وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة دكتور الطاهر مولاي – سعيدة –
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

تجارة القوافل في إقليم توات في العصر الحديث

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
عبديش ستي

تحت إشراف الأستاذ:
د. قدوري عبد الرحمان

أعضاء لجنة المناقشة

د/.....رئيسا
د/ قدوري عبد الرحمان.....مشرفا ومقررا
د/.....مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة

والدي العزيز

إلى نبع الحنان الذي لا ينضب

أمي الغالية

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي

أخواتي

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي "صديقاتي"

أمال ربيعي، أمال برمضان، بن زلاط سارة، ناشرة نصيرة

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

وإلى كل محبي العلم والمعرفة

عبديش ستي

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اصطنع إليكم معروفا فجاوزه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنّكم شكرتم فإن الشاكر يحب الشاكرين» رواه الطبراني.

شكرا لله عز وجل الذي أمدني بالصبر والقوة ووفقني لإنجاز هذا البحث.

شكرا لوالدي الحبيبان اللذان أنارا لي درب العلم والمعرفة وتحملا معي هموم البحث ومشقته والشكر موصول إلى أخي علي وأختي عائشة اللذان تعبا معي وساندانى.

كما أتقدم بخالص شكري إلى من تولى متفضلا الإشراف على الرسالة وتقويمها وإخراجها إلى النور الأستاذ الفاضل "**قدوري عبد الرحمان**" الذي لم يبخل علينا في توجيهنا وإرشادنا وكذا بنصائحه القيمة وله من الله تعالى الجزاء الأوفى.

كما لن أنسى الأساتذة الكرام الذين ساعدوني فلم يبخلوا عليا بتقديم نصائحهم، كما لا يفوتني أن أقدم الشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة التي قبلت مناقشة عملي ومنحتني هذا الشرف العظيم

وبالأخير أقدم وافر شكري وعظيم امتناني لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

عبديش ستي

قائمة المختصرات

- المختصرات باللغة العربية:

الرمز	الشرح
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ص ص	صفحتان فأكثر
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
م	ميلادي
هـ	هجري
دت	دون تاريخ
د.م.ن	دون مكان نشر
د.د.ن	دون دار نشر

- المختصرات باللغة الأجنبية:

Op.cit	Opus citatum
P	Page

المقدمة

يتميز إقليم توات الجزائري بموقع استراتيجي ممتاز في وسط الصحراء، كونه يقع في طريق القوافل التجارية العابرة للصحراء من شمال بلاد المغرب إلى إفريقيا جنوب الصحراء، التي اتخذت منه محطة تجارية عبر قرون متتابعة، بحيث كانت محل اهتمام الدارسين والباحثين والرحالة أمثال: ابن خلدون، والحسن الوزان، والعياشي والأغواطي وغيرهم، وتركز تواصل إقليم توات مع الكثير من حواضر وممالك إفريقيا جنوب الصحراء بفعل حركة القوافل التجارية وازدهار الأسواق، وهو ما أحدث آثارا واضحة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، ولم يكن دور القوافل التجارية مقتصرا على الثروات المادية بقدر ما كان يشمل نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية، ومنه ارتأينا البحث عن أهم الأقاليم بالجنوب الجزائري التي أدّت دورا بارزا في تجارة القوافل الصحراوية، لذلك جاء موضوعنا بتجارة القوافل التجارية في إقليم توات خلال العصر الحديث.

وتكمن أهمية الموضوع في الكشف عن الجانب الاقتصادي للمنطقة، وإبراز دور القوافل في التواصل بين الشمال والجنوب، ودور التجار في نشر الإسلام، حيث ساهمت القوافل في تنشيط مختلف مناحي الحياة في توات، بل ساهمت في جعلها منفذا لنشر الإسلام ونشر اللغة العربية في إفريقيا وما جاورها.

وكان اختيارنا لهذا الموضوع مدفوعا بأسباب متعددة أبرزها السعي وراء فتح آفاق جديدة للبحث في هذا الموضوع، وتسليط الضوء على جانب مهم وهو دور إقليم توات في تجارة القوافل الصحراوية في الجزائر خلال العصر الحديث، وكذلك الميل والرغبة في إثراء الرصيد المعرفي حول هذا الموضوع، وتوافقت هذه الرغبة مع اقتراح الأستاذ المشرف على موضوع البحث.

لقد برز في منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري نشاط اقتصادي مميز بل وحركة تجارية نشيطة امتدت إلى خارج الحدود، وكان لها صيت في ماضي العهد وحاضره، مما دفعنا إلى طرح الإشكالية الآتية: كيف كانت تجارة القوافل في إقليم توات خلال العصر الحديث؟ وتفرع عنها مجموعة من التساؤلات هي:

– ما أصل تسمية توات؟ وما هي التركيبة الاجتماعية لتوات؟ وما هي أهم الخصائص الطبيعية والجغرافية؟

– كيف كان الواقع الاقتصادي لإقليم توات خلال العصر الحديث؟

– ما هي أبرز الأسواق التجارية؟ وما هي أهم السلع والبضائع؟

– ما هي أهم المسالك التجارية لتوات؟ وكيف كان نظام القوافل في الإقليم وأهم القوافل؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها وضعنا هيكلا للبحث مكونا من مقدمة وثلاثة فصول، حيث شمل الفصل الأول الإطار الجغرافي لمنطقة توات وتضمن نبذة عن إقليم توات وموقعه الجغرافي وأصل تسميته، وأهم العناصر البشرية التي سكنت هذا الإقليم وكذلك أهم موارده الطبيعية، أما الفصل الثاني فشمل الأنشطة الاقتصادية بتوات حيث عالج هاذ الفصل النشاط الزراعي وملكية الأراضي بتوات، وأهم الحرف والصناعات بها وأهم السلع والأسواق التي لعبت دور مهم في الحركة التجارية بتوات، أما الفصل الثالث فقد تطرقنا إلى أهمية توات كمركز لتجمع القوافل، وتأثير هذه الأخيرة على المجتمع التواتي ودورها في نشر الإسلام، إضافة إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم الوصول إليها، وملاحق وقائمة من المصادر والمراجع.

واقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج التاريخي بتحليل مختلف المعلومات الواردة في المصادر والمراجع، واعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع مكنتنا من معرفة معلومات هامة عن تجارة القوافل في إقليم توات خلال العصر الحديث، نذكر من أهمها: وصف إفريقيا لمؤلفه الحسن الوزان، والعبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر لمؤلفه ابن خلدون، وإقليم توات خلال القرنين 18 و19م لمؤلفه فرج محمود فرج، وتوات والأزواد لمؤلفه محمد صالح حوتية.

إلاّ أنّنا لاحظنا بأنّ هذه المصادر والمراجع اكتفت بالتطرق إلى موضوعنا بشكل غير مخصص، ولا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد اعترضنا العديد منها وأهمها:

– قلة المصادر المتخصصة في موضوعنا التي كان أغلبها مخطوطات يصعب الوصول إليها.

عبديش ستي

2021/05/26 سعيدة

الفصل الأول

الإطار الجغرافي لمنطقة توات

المبحث الأول: الموقع الجغرافي وأصل التسمية لتوات.

المبحث الثاني: التركيبة البشرية لإقليم توات.

المبحث الثالث: الموارد الطبيعية لإقليم توات.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي وأصل التسمية لتوات

1- الموقع الجغرافي:

يقع إقليم توات في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، وهي جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية تبعد أقرب نقطة منه عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500 كم، وهذا الإقليم يشتمل على عدد من الواحات والمدن والقصور تزيد على الثلاثمائة وخمسين واحة متناثرة هنا وهناك على رمال الصحراء، تغطي حوالي ألفي ميل مربع من الأرض.

يقع إقليم توات فلكيا بين دائرتي عرض 26 و30 درجة شمالا وخطي طول 4 غربا إلى 1 شرقا، وهذا الموقع يمثل امتدادا طبيعيا لمنخفض تنزروفت[1] نحو الشمال[2].

احتل الإقليم التواتي بموقعه المتميز وقصوره المتناثرة مركزا وسطا للعواصم الكبرى على مر التاريخ مشكلا بذلك نقطة العبور الأساسية بين هذه الأقاليم، تذكر بعض المراجع عن الحدود القديمة للإقليم أنّ بينه وبين سجلماسة مسافة ثلاثة عشر يوما...وغربا عشرين يوما لأول السودان، ومن غدامس عشرين يوما ومن بلاد الزاب عشرة أيام شرقا، ومن ناحية أولاد عيسى قدر أسبوع إسراعا للبلاد الأبيض سيدي الشيخ[3] وموقعه بين هضبة تادميت شرقا ويحده من الجهة الجنوبية الغربية عرق الرمل[4]، يتوزع الإقليم على ثلاث جهات في شكل هلال من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي:

أ- جهة تيكورارين: وتعرف تاريخيا أيضا بإسمي تينجورارين والقورارة، لكن الاسم الحديث الغالب عليها هو القورارة[5]، وذكر ابن خلدون: «ومن هذه القصور قبلة تلمسان، وعلى عشر

---

[1] **تنزروفت:** هي أراضي غير آهلة وغير مجهزة لإيواء الحياة بتاتا، وهي أراضي قاسية تمتد غرب الصحراء. **ينظر:** إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 15.

[2] فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين 18 و19م**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 13. ينظر الملحق رقم 01 ص 55.

[3] أحمد أبا الصافي الجعفري، **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، ط1؛ الجزائر: منشورات الحضارة، 2011، ص 360.

[4] **عرق الرمل:** هو الكثبان الرملية المسمات عرق شاش. **ينظر:** عبد الله الحمادي الإدريسي، **القوات من تاريخ توات وصحاري الجهات**، ط1؛ الجزائر: دار الكتاب الملكي، 2011، ج1، ص 07.

[5] أحمد بوسعيد، **الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن (12هـ/18م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص التاريخ المغاربي والاجتماعي والثقافي، جامعة أدرار، 2012، ص 03. ينظر الملحق رقم 02 ص 56.

مراحل منها قصور تيكورارين وهي كثيرة ما تقارب المائة في بسيط واد منحدر من الغرب إلى الشرق، واستبحرت في العمران وغصت بالساكن»[1].

ووصفها الحسن الوزان: «أنّها منطقة مأهولة في صحراء نوميديا بعيدة بنحو مائة وعشرين ميلا عن شرق تسبت، حيث يوجد ما يقرب من خمسين قصرا وأكثر من مائة قرية بين الحدائق وأنّها بلاد صالحة للزراعة»[2].

ومن قصورها: قصر تابلكوزة، قصر فاتيس وعين حمو، قصر قدور، قصر غلمان، قصر كالي، قصر تاسفاوت وغيرها من القصور.[3]

ب- منطقة توات الأصلية أو تسوان: تقع ما بين نهايات الهضبة العليا للقورارة التي تكون الحافة الشرقية لوادي مسعود والحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي، فتوات العليا تبدأ من أعالي مقاطعة بودة في النقطة التي ينحرف فيها واد مسعود باتجاه الغرب فيأخذ اتجاهه الأول من الشمال إلى الجنوب ليصل إلى رقان، وهذا الامتداد هو ما يسمى بمقاطعة توات الأصلية، وأهم قصورها ما يلي: قصور بودة، قصور تيمي، قصور تمنطيط، قصور يوفادي أو أولاد الحاج، قصور رقان، قصور زاوية كنتة أو أولاد سيدي حمو بلحاج[4].

ج- جهة تيديكلت: تقع جنوب غرب منطقة توات الأصل، تحدها هضبة تادميت شمالا وهضبة مودير وأهنات جنوبا والطاسيلي نجار شرقا، يخترقها واد أقربا الذي يصب في واد مسعود[5]، تنتشر بها واحات النخيل وحوالي 50 قصرا، وتنقسم إلى شرقية عاصمتها عين صالح وغربية عاصمتها أولف ربطت هذه المنطقة لقرون عديدة بين مقاطعتين تنتميان حاليا لولايتين مختلفتين هما: أولف بالنسبة لأدرار وعين صالح بالنسبة لتمنراست، ولعل تميزها

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، (اعتنى به: أبو صهيب الكرمي)، بيروت: بيت الأفكار الدولية، 2000، ج7، ص 77.

[2] حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ط2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983، ج2، ص 133.

[3] عبد الحميد جنيدي، "إقليم توات وأهميته في التجارة الصحراوية"، **المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية**، العدد 5، جامعة ابن خلدون ملحقة قصر الشلالة، تيارت، ماي 2018، ص 39.

[4] محمد الصالح حوتية، **توات والأزواد**، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007، ج1، ص ص 32- 33- 34.

[5] محفوظ رموم، "توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية"، **مجلة الحوار الفكري**، المجلد 11، العدد 12، مخبر الدراسات الإفريقية، جامعة أدرار، د.ت.ن، ص 99.

عن المنطقتين الأخريين جعل الاسم المرادف لها هو بلاد تدلكت على غرار البلاد التواتية[1]، ولعل من بين أهم قصورها: زاوية مولاي هبة وقصبة مولاي عبد الله، وأولف، قصبة بلال، تمكطن، قصبة سيدي ملوك والشرفاء، قصبة مولاي الظاهر، قصر أقبلي، قصور أينغر[2].

ولقد بلغ مجموع المقاطعات بإقليم توات 28 مقاطعة موزعة على المناطق الثلاث توات بـ10 مقاطعات وقورارة بـ12 مقاطعة وتيديكلت بـ6 مقاطعات[3].

2- أصل التسمية لتوات:

لقد اختلف المؤرخون في أصل التسمية (توات)، فهناك من اعتبر أنّ السبب في تسمية هذا الإقليم بتوات على ما يحكى أنّه لما استفتح عقبة بن نافع الفهري[4] بلاد المغرب ووصل ساحله، ثم عاد لواد نون ودرعه وسجلماسة وصل خيله توات ودخل بتاريخ 62هـ، فسألهم عن هذه البلاد يعني توات وعن ما يسمع ويفشي عنها من الضعف، هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب ينزله بها أو يجليه بها، فأجابوه بأنّها تواتي، فانطلق اللسان بذلك أنّها تواتي[5].

وذكر أبي عبد الله محمد الأنصاري في كتابه فهرسة الرصاع أنّ: "توات هي اسم لإحدى طوائف قبائل الملثمين، والملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب وعرفوا بهذا الاسم لأنّهم يتلثمون بلثام أزرق، ومن طوائفهم هم التوارق ولمتة ولمتونة والتوات"[6].

---

[1] أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 10.

[2] نعيمة طيب بوجمعة، "الموقع الجغرافي لإقليم توات"، **ورقة بحثية مقدمة ضمن الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية لإقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي**، الجزائر، 14- 15 أفريل 2009، ص 01.

[3] زاجية هرباش، **الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط الغنية في القرنين 18- 19م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012، ص 05.

[4] **عقبة بن نافع الفهري:** هو عقبة بن نافع بن القيس بن لقيط بن عامر بن أمية ابن ضرب بن الحارث بن فهر القرشي ولد قبل الهجرة بسنة (621هـ)، هو صحابي بالمولد وهو آخر من ولى المغرب من الصحابة. محمود شيت خطاب، **عقبة بن نافع الفهري**، بغداد: مطبعة العاني، 1965، ص ص 7- 9.

[5] أحمد أبا الصافي الجعفري، المرجع السابق، ص ص 357- 358.

[6] أبي عبد الله محمد الأنصاري، **فهرسة الرصاع**، (تح: محمد العنّابي)، تونس: المكتبة العتيقة، د.ت.ن، ص 125.

وذكر مولاي أحمد الطاهري الإدريسي أنّها: "سميت بتوات لأنّها تواتي للعبادة؛ أي تليق بها لأنّ كل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتية للعبادة، فلذلك سكنها الكثير من أولياء الله الكمل العارفين"[1].

وذكر عبد الرحمان السعدي بأنّ: "سلطان كنكن موسى[2] ملك سنغاي اصطحب قوة عظيمة وجماعة كثيرة والجند ومشى بطريق ومرّ من هذه المنطقة، وأثناء سيرهم أصيبوا بداء أصاب أرجلهم يسمى عندهم توات فانقطعوا بها وتواطنوا فيها، فسمي الموضع باسم تلك العلة[3].

ويذكر محمد باي بلعالم أنّها: "سميت توات خلال سنة 518هـ اشتق اسمها من الأتوات، وهي المغارم وقيل الفواكه والخضر التي دفعت مقابل الأتوات للملوك الموحدين"[4].

ويذكر عبد الله كروم أنّ: "أصل الكلمة عربي قح، بل حكم على من يرى بعجميتها ببطلان رأيه وأنّها آراء مفندة وباطلة"[5].

ويذكر عبد العزيز الفشتالي أنّ: "هذا الإقليم المفرع إلى قطر توات وهو أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب لسودان اتصالا وجوارا"[6].

---

[1] مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، **نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء والثقات**، (تح وتع: مولاي عبد الله الطاهري)، الجزائر: مؤسسات الحسان، 2008، ص ص 57- 58.

[2] **كنكن موسى:** تولى عرش الامبراطورية سنة 1307 اشتهر باسم موسى الأسود، ومنذ هذا التاريخ أصبحت مالي أعظم شأنا وبدأت عصر جديد من الازدهار والتحضر. جوان جوزيف، **الإسلام والممالك وامبراطوريات إفريقيا**، (تر: مختار السويفي)، ط1؛ د م ن: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1984، ص 72.

[3] عبد الرحمان السعدي، **تاريخ السودان**، (ت: هوداس)، باريس: دار الكتب العلمية، 1981، ص 07.

[4] محمد باي بلعالم، **الرحلة العلية إلى منطقة توات**، الجزائر: دار الهومة، 2005، ص 09.

[5] عبد الله كروم، **الرحلات بإقليم توات**، الجزائر: دار دحلب، 2007، ص 22.

[6] أبي فارس عبد العزيز الفشتالي، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، (د وتح: عبد الكريم كريم)، الرباط: مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، دت، ص 73.

المبحث الثاني: التركيبة البشرية لإقليم توات

ظل إقليم توات مفتوحا أمام هجرات القبائل المختلفة، وهذه القبائل وفدت إليه على فترات متعاقبة وفي ظروف مختلفة منذ الفتح الإسلامي للمغرب العربي، وحتى القرن الثامن عشر الميلادي وبعد أن استقرت هذه القبائل في المدن والقصور التي بنوها بدأ المجتمع التواتي ببطء[1]، ومنه تتكون التركيبة البشرية التواتية من خمسة أصناف وهم: الشرفاء والمرابطون وعرب الأخلاط والحراثين والعبيد.

أ- **الشرفاء:** أصلهم من المغرب جاءوا من تافيلالت، ففي عام (1121هـ/1709م) ورد الشريف مولاي أمبارك بن مولاي المامون من تافيلالت إلى توات مع 30 فارسا من بني أمحمد، فاستضافتهم القبائل التواتية بأربعين مثقالا للضيافة في كل يوم، وفي السنة الموالية زار شريف آخر يدعى مولاي أمحمد بن مولاي علي مصحوبا بأربعين فارس من البربر، كما قدم من الشرفاء إلى توات سيدي سليمان بن علي فدخلها سنة 580هـ[2]، وقد تصاهر مولاي الشريف مع شيخ تاورير ت ومنذ هذه الفترة أصبح الأشراف يتمتعون باحترام الجميع في توات نظرا لانتمائهم إلى النسل النبوي الشريف، إذ كان منهم علماء وفقهاء ساهموا في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، كان استقرار عرب المعقل بأعداد كبيرة تمكنت في فترة قصيرة من إحكام سيطرتها على كامل المنطقة برغم كونها قبيلة مسالمة، وفي سنة (665هـ/1266م) دخلت بطون من بني هلال إلى توات وأقامت بتسابيت ورقان وتمنطيط[3]، يقول الرواة أنّ الشريف مولاي سليمان بن علي الذي قدم في القرن 6هـ هو أول شريف ينزل بالإقليم، وبعد هذا التاريخ توالى دخول الأشراف إلى المنطقة تباعا ودون انقطاع[4].

ب- **المرابطون:** يطلق هذا الاسم في السوس والصحراء الشرقية والغربية على سلالة المرابطين من سكان الرباطات، الذين ربطوا في سبيل الله أولا ثم العبادة والاعتكاف في

---

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 22.

[2] الصديق حاج أحمد آل المغيلي، **التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ**، ط2؛ الجزائر: دار الحبر، 2011، ص 55.

[3] مريم بخدا، **أعلام العائلة التنلانية ودورهم العلمي بإقليم توات خلال القرنين (11-12هـ/17-18م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي عبر العصور، قسم تاريخ، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، 2013، ص 17.

[4] أحمد أبا الصافي الجعفري، المرجع السابق، ص ص 51- 52.

الثغور والحدود[1] ويمثل المرابطون الأغلبية في طبقة الأحرار، ويقصد به السلالات المنحدرة من أصول الصحابة رضوان الله عليهم كذرية أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وآل كنتة[2]، وذلك الانتساب الكبير لطبقة الأحرار جعلها تشمل غالبية سكان توات[3].

ج- عرب الخلط: وهم الذين وضعهم أحمد المنصور الذهبي في المنزلة بين المنزلتين لما حررهم من الصنف في بذل الخراج وإبعادهم عن سلك الجندية.

د- الحراثين: ذكر معلمة الصحراء أنّهم سمر الوجوه نقل الكثير منهم إلى الشمال من بلاد السودان في العهد الإسماعيلي، ويعد الباشا عليليش عمر أكبر جامع للحراثين سنة (1123هـ/1711م)، كما كان محمد بن العياشي القاضي المكناسي وزير المولى إسماعيل المشرف على دواوين فيلق الحراثين الإسماعيلي، ويذهب البعض إلى اشتقاق الكلمة من الحرف الثاني ويرى البعض أنّ أصله بربري وهو أحرضان ومعناه بالعربية هجين[4].

بينما اشتد الجدل في المرجعيات المحلية التواتية الدينية منها والاجتماعية والفكرية حول أصول هذه الفئة والاختصاصات المترتبة عنها، جنحت بعض الآراء إلى نواة الحراطين وأساسهم هي طبقة المولدين من الجواري الذين ازدادت أعدادهم فشكلوا ثالث الطبقات التواتية، ونظرا لأنّ مكانتهم الاجتماعية كانت أقل من مكانة الطبقتين السابقتين بحكم مولدهم فإنّ فرض أداء العمل أو نشاط بفعالية وتأثير كانت محدودة بالنسبة إليهم[5].

هـ- العبيد: يشكل العبيد رابع الطبقات التواتية، ونظرا للأعمال والخدمات التي كانوا يؤدونها في مجال الزراعة ورعي الحيوانات وحفر الفقاقير فإنّه لم يخل منهم قصر أو مدينة، والعامل الذي زاد من أعداد العبيد بالإقليم عوامل المناخ وطبيعة السكان.

ورغم أنّ المجتمع التواتي مجتمع طبقي في تركيبه إلاّ أنّ روح المؤاخاة والتعاطف تسود أفراد الجماعة علاوة على إكرامهم للغريب والمسالمة مع جيرانهم، وهذا يرجع إلى أنّ

---

[1] الصديق حاج أحمد آل المغيلي، المرجع السابق، ص 55.

[2] **آل كنتة:** يعود أصل القبيلة الكنتية إلى عقبة بن نافع الفهري فاتح بلاد إفريقية ومؤسس القيروان. خديجة عنيشل، "التراث الكنتي المخطوط"، **مجلة الذاكرة**، العدد 05، جامعة ورقلة، دت، ص 102.

[3] أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 83.

[4] الصديق حاج أحمد آل المغيلي، المرجع السابق، ص 56.

[5] أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص ص 84- 85.

المجتمع التواتي مجتمع متدين غرس الإسلام في نفوس أهله المحبة والتعاطف التي لمسها كل من زار الإقليم أو احتك بسكانه[1].

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 47.

المبحث الثالث: الموارد الطبيعية لإقليم توات

1- التضاريس:

تلعب التضاريس الجغرافية دورا هاما في توزيع السكان، وحركة مسير قوافل التجارة نحو السودان الغربي مما يساعد على تحليل عدة معطيات اجتماعية واقتصادية، وعليه إذا نظرنا إلى المميزات الجيولوجية نلاحظ أنّ: البنية الصخرية لمنطقة توات تتكون من صخور قديمة وصخور الزمن الثاني وصخور الزمن الرابع[1].

أ- **الصخور القديمة:** ترجع إلى ما قبل الزمن الأول، وهي التي تكون القاعدة السفلى للطبقات الرسوبية التي تكونت عبر الأزمنة الجيولوجية التي تلت الزمن الأول، وتظهر هذه القاعدة أحيانا على السطح خصوصا بمنطقة الخطوط الانكسارية مثل: الخط الانكساري الغربي الممتد على حوض واد الساورة والخط الانكساري الشرقي الذي يمتد جنوب شرق العرق[2] الكبير الذي يظهر جنوب توات.

ب- **صخور الزمن الثاني:** تظهر بشكل واسع على الجانب الشمالي والشمالي الغربي للخط الانكساري الشرقي ما بين تينجوراين غربا إلى شمال شرق منطقة لحمر[3].

ج- **صخور الزمن الرابع:** فإنّها تظهر بالسبخة[4] الواقعة شرق تسفاوت وشرق شروين وفي بعض النقاط المحددة جدا[5].

هذه الصخور البنية السطحية التي تتكون منها منطقة توات والتي تعطي تضاريس متنوعة ذات مميزات صحراوية أهمها العرق، الذي يمتد بشكل واسع بالقسم الشمالي لتوات

---

[1] زهير قزان، **حاضرة توات المالكية أعلامها- نوازلها- خصائصها**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص فقه مالكي، قسم الشريعة، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2011، ص 05.

[2] **العرق:** وهو سطح واسع الأطراف تغطيه كثبان رملية يتراوح ارتفاعها ما بين 260 و500م. محمد الهادي لعروق، **أطلس الجزائر والعالم**، الجزائر: دار الهدى، 2002، ص 14.

[3] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ج1، ص 44.

[4] **السبخة:** سبَخات، سبُخات وسباخ، منطقة مستنقعية لا تصلح للزراعة لملوحتها. أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية**، ط1؛ القاهرة: عالم الكتب، 2008، مج1، ص 1025.

[5] زهير قزان، المرجع السابق، ص 05. ينظر الملحق رقم 03 ص 57.

من الغرب إلى الشرق إضافة إلى بعض أجزاء تضاريس الحمادة[1] ذات الشكل المتحجر التي تظهر بالمنطقة من حين لآخر، كما توجد سلاسل جبلية ذات ارتفاع بسيط مثل سلسلة كرزاز التي تمتد غرب حوض الساورة مع عدد من السلاسل والكتل المتناثرة في القسم الشرقي من توات، والتي تتخللها عددا من الأحواض والسهول وتظهر حول السبخات وأحواض توات إلى جانب مناطق الكثبان الرملية التي تحتل جانبا مهما في الشكل العام للتضاريس[2].

2- المناخ:

يسود الإقليم مناخ صحراوي لوقوعه في مجاله ويتميز هذا المناخ بالفارق الكبير في درجة الحرارة، فقد ترتفع إلى 50 درجة في النهار وتنحدر في الليل إلى ما يقرب من 20 درجة تحت الصفر، ويزيد من قسوة المناخ الصحراوي وعدم استقراره أيضا شدة الرياح التي قد تبلغ درجة عالية من السرعة، بحيث تفتت الصخور وتعري سطح الأرض[3] مما يؤكد عدم استقرار الحالة الطقسية للمناخ الصحراوي عامة ومناخ إقليم توات خاصة، بحيث تختصر الفصول الأربعة إلى فصلين اثنين صيف حار وجاف وفصل شتاء بارد جدا[4].

أما مستوى التساقط فضئيل جدا حيث لا يتعدى 200 مم[3] لأنّ الطبيعة الصحراوية والمناخ الحار يجعل الإقليم أرض جافة تقل أمطارها[5]، ولا يكون هطول الأمطار عاديا إنّما يسبقه دوي رعود وومضات البرق، وهي نادرة جدا وغير منتظمة وتنزل الأمطار متقطعة وبالتالي انحراف الأودية الصحراوية، مما قد ينجم عنها فياض أنهار صغيرة تفيض في محطات معدودة وتغرق مناطق بأسرها[6].

---

[1] **الحمادة:** هي هضبة صخرية قليلة الانحناء في المناطق الصحراوية. ينظر: بيار جورج، **معجم المصطلحات الجغرافية**، (تر: حمد الطفيلي)، ط2؛ لبنان: المؤسسة الجامعية، 2002، ص 315.

[2] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ص ص 44- 45.

[3] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 15.

[4] الزهراء بوكرابيلة، "إقليم توات بين التعريف والتأليف"، **مجلة القرطاس**، العدد 3، جانفي 2017، ص 197.

[5] المرجع نفسه، ص 197.

[6] عبد الله كروم، المرجع السابق، ص 25.

3- الغطاء النباتي:

ولقد ترتب عن هذا النوع من المناخ (المناخ الصحراوي) ظهور حياة نباتية فقيرة تتكون في مجملها من أنواع يمكنها أن تتحمل الجفاف السديد، فمن هذه النباتات ما هو قصير العمر حيث لا تزيد دورة حياته عن الشهر، فهو ينمو عقب سقوط الأمطار مباشرة ثم يجف ويترك بذوره في الأرض حتى تسقط الأمطار مرة أخرى فينمو من جديد، ومنها ما له جذور يغوص في الأرض ليستفيد من رطوبتها ويصل إلى مستوى الماء الباطني، وأفضل الأماكن لنمو النباتات في الصحراء هي الأماكن التي ينخفض مستوى سطحها نسبيا عما حولها، ومن أهم النباتات نجد: نبات السبط نبات شوكي ينمو غالبا على منحدرات العرق ويأكله الغنم والجمال والحمير، نبات الفرسيق شجرة متوسطة الطول ينمو بجانب السباخ والمناطق الرطبة، إضافة إلى أنواع أخرى منها: الدمران، دراق النوم، أوراش، تبلكوصت، العقاية، النخيل[1].

4- الأودية:

ينتهي الإقليم بثلاثة أودية تصب مياهها الجوفية فيه لتغذي الفقاقير والآبار بالمياه التي بعثت الحياة في هذا الجزء من الصحراء، وهذه الأودية هي[2]:

أ- واد أمقيدان: ويذكره العياشي باسم إيمكيدان، حيث ذكر: «ومعاطن المياه كثيرة في هذا الوادي، وقل ما يخلو يوم من منهل وماؤه عذب غزير» وفيه يقول أعراب ذلك البلد:

واد أمكيدان ما نعطش فيه كل يوم نجئ على ما[3].

وهو عبارة عن امتداد لوادي سفور الذي ينبع من المنيعة ويتجه غربا، حيث تتلاشى معالمه بعض الشيء ثم يظهر من جديد باسم وادي شيدون، حيث يستمر في سيره غربا حتى ينتهي في منطقة قورارة مكونا سبخة تعرف باسم سبخة القورارة.

ب- وادي مسعود: يتكون من اتحاد وادي جير مع وادي زوسفانة عند منطقة فقيق ثم يتجه نحو الجنوب وهنا يطلق عليه اسم وادي الساورة، وعندما يصل إلى منطقة كرزاز يغير

[1] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ص ص 46- 47.

[2] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 13.

[3] عبد الله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية (1663/1661م)**، (تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي)، ط1؛ أبو ظبي: دار السويدي، 2006، مج1، ص 107.

اتجاهه نحو الغرب ثم يستعيد اتجاهه مرة ثانية نحو الجنوب وهنا يطلق عليه اسم وادي مسعود[1]، وقد وصفه ابن خلدون: «وينبع مع هذا النهر من فوهته نهر كبير ينحدر ذاهبا إلى القبلة مشرقا بعض الشيء، ويقطع العرق على سمته إلى أن ينتهي إلى البردة ثم بعدها إلى تمنطيط، ويسمى هذا العهد كير وعليه قصورها، ثم يمر إلى أن يصب في القفار ويروغ في قفارها ويغور رمالها، وهو موضع مقامه قصور ذات نخل تسمى ركان»[2].

ج- وادي قاريت: ينطلق من الشمال الشرقي لمنطقة تيديلكت ويتجه جنوب غربها حتى يصل في نهايته بوادي مسعود ويصبح رافدا له[3]، ونتيجة لقوة الحر وغلبة الرمال في المنطقة وبعد منابع مسيل تلك الأودية واستواء التضاريس فإنّ مفعول تلك المجاري في تغذية الآبار بالمنطقة يكاد يكون ضئيلا جدا[4].

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 14.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 134.

[3] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 14.

[4] مبارك جعفري، **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال ق 12هـ**، ط1؛ الجزائر: دار السبيل، 2009، ص 35. ينظر الملحق رقم 03 ص 57.

الفصل الثاني

الأنشطة الاقتصادية في توات

المبحث الأول: النشاط الزراعي وملكية الأراضي.

المبحث الثاني: الحرف والصناعات بإقليم توات.

المبحث الثالث: الأنشطة التجارية بتوات.

المبحث الأول: النشاط الزراعي وملكية الأراضي

1- النشاط الزراعي:

قبل أن نخوض في تحليل ما كان عند التواتيين من نظم وأساليب زراعية تقليدية نشير إلى أنّ قيام الزراعة في المناطق الصحراوية لم يكن بالأمر السهل، فقسوة الطبيعة مع فقر وملوحة التربة وندرة المياه كلها عوامل لا تساعد على قيام زراعة نشيطة، ورغم ذلك فإنّ سكان الإقليم التواتي تمكنوا من تذليل الكثير من هذه الصعوبات، وأوجدوا وسط بيئتهم الصحراوية حياة زراعية ناجحة إلى حد ما تشهد لهم بمقدرتهم وصبرهم المتواصل وتكيفهم مع بيئتهم الجافة[1]، لقد استغل التواتيون المياه الباطنية باستعمال نظام الفقاقير[2] حيث تعتبر العمود الذي ترتكز عليه الزراعة في هذا الإقليم.

وبالرغم من تجاوز هذه العقبة المهمة في الحياة عموما وفي الميدان الزراعي خصوصا إلاّ أنّ هذه الفقاقير لم تكن كافية لتلبية حاجات الإقليم من الماء، مما اضطرهم لحفر المزيد من الآبار رغم ما تكلفه من جهد ومال، وتوفير عدد كبير من العبيد أمر كان لابد منه لتأمين المعاش، ومن أنسب المزروعات التي اهتدى إليها المزارعون[3] والتي تتلاءم ومناخ المنطقة والتربة:

أ- **زراعة أشجار النخيل:** انتشرت زراعة النخيل في كامل مدن وقصور الإقليم التواتي[4]، حيث تشكل التمور الغذاء الرئيسي والمنتج التجاري الأول لسكان الإقليم عامة[5]، وكانت التمور التواتية من الأنواع الجيدة التي يشتد الطلب عليها في الخارج، وقد بلغ عدد أشجار

---

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 68.

[2] **الفقاقير:** وهي وسيلة لاستخراج المياه الجوفية عن طريق شبكة من الآبار متصلة ببعضها البعض بواسطة أنفاق أرضية يسمى كل واحد منها بأنفاد أو النفاد في الدارجة المحلية. عبد الرحمان محمد بن عثمان، "نظام السقي في الجنوب الجزائري نظام الفقارة في منطقة توات أنموذجا دراسة من خلال المصادر المحلية"، **مجلة كان التاريخية**، العدد 22، ديسمبر 2013، ص 144.

[3] محمد ياسين الداوي، **غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل لمحمد عبد العزيز البلبالي (ت 1261)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017، ص ص 60- 61.

[4] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 70.

[5] أحمد أبا الصافي الجعفري، المرجع السابق، ص 404.

النخيل بالإقليم التواتي في نهاية القرن التاسع عشر ثمانية ملايين نخلة مختلفة[1]، وتصنف التمور حسب نوعيتها إلى ثلاثة أصناف:

- **الصنف الأول:** وهو الجيد، يوجه مباشرة إلى علية القوم وأغنياء الواحات وهو يقدم عادة للضيوف.
- **الصنف الثاني:** هو الموجه للاستهلاك المحلي والتصدير.
- **الصنف الثالث:** فهو الصنف الرديء يعرف بالحشف، ويسمى أيضا التمور الجافة قبل نضجها وهو موجه لتغذية الأنعام[2].

أما مقدار ما تنتج النخيل من تمور، فيمكن تقديره من خلال كمية ما يقدمه أصحاب البساتين ومن زكاة للفقراء والمتمثل في العشور، وقدر في سنة 1797م في منطقة قورارة بحوالي 10841 حمولة، ومن أهم الصعوبات التي واجهت زراعة النخيل الأمراض التي تصيب النخيل، وهو وباء البيوض ويعتبر من أكثر الآفات خطورة على النخيل، فقد ساهم في تدهور البساتين وأدى إلى هجرة الفلاحين للبحث عن وسائل عيش أخرى[3].

ب- زراعة الحبوب: تتمثل في القمح والشعير، وهي من المواد الأساسية غير أنّها لا تكفي حاجيات السكان بالرغم من جودتها العالية[4]، بحيث اشتهر القمح التواتي بجودته وصلابته وكان البعض يبيعونه في الأسواق الخارجية بأثمان مرتفعة[5] لو أنّ الشعير لم يحض بنفس الشيء لكنه ليس بالمنتوج السيء، يزرع القمح والشعير في كل المناطق الخالية بين أشجار النخيل في مساحات تعرف بالقمون (الكمون)، وحسب ما تسمح به ظروف السقي القائمة على توفير المياه التي تتجه في معظمها إلى زراعة النخيل، ويعني ذلك أنّ المناطق الغنية

---

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 70.

[2] إبراهيم حامد لمين، **التبادل التجاري بين إقليمي توات والسودان الغربي وأثره الاجتماعي والثقافي (999-1317هـ/ 1591- 1900م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2016، ص ص 50-51.

[3] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ص ص 111- 113.

[4] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص 211.

[5] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 71.

بالنخيل فقيرة من حيث إنتاج الحبوب مثل تسابيت[1]، توات العليا، أولف[2]، عين صالح، وتتركز خاصة في منطقة بودة وبأسفل توات أيضا، لكن وبصفة عامة فإنّ الحبوب تدخل في نطاق الزراعة المعاشية التي لا يمكن الاستغناء عنها.

ج- الذرة: الدخن ويسمى محليا تافسوت يزرع في شهر أفريل أو ماي ويحصد في شهر أكتوبر، ويقدم كعلف للحيوانات حيث بلغ إنتاجه 32000 ألف قنطار، كما يوجد نوع آخر من الذرى تزرع شهر أكتوبر تسمى بالبشنة، وتعتبر مع التافسوت من الحبوب التي يكثر عليها الطلب في أسواق إفريقيا الغربية[3].

د- الخضر والفواكه: تزرع في الواحات التواتية مجموعة من الخضر موجهة للاستهلاك المحلي، والتي لا تغيب في المنطقة في فصل الشتاء لتوفر عامل سقيها بمياه الفقاقير منها البصل، اللفت، الطماطم، القرنبيط، الباذنجان، الشمندر، الثوم، الفاصولياء والفول الذي يجنى في الربيع، كما عرفت زراعة بعض الفواكه كالعنب، الرمان، البطيخ، الفول السوداني واللوز[4].

أما المنتوجات التجارية بالإقليم فهي عديدة تتمثل في:

هـ- الحناء: تنتج في منطقة توات السفلى وبالضبط بمنطقة والتي تسمى بتوات الحناء أشجارها من الأرض بحوالي 40 إلى 50 سنتمترا، وتزرع على حواف السواقي جذعها وأوراقها صغيرة خضراء لامعة، هذه الأوراق تحصد لاستعمالها كدواء أو لزينة مرتين في السنة[5].

---

[1] **تسابيت:** إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد نحو مائتين وخمسين ميلا شرق سجلماسة ومائة ميل من الأطلس، يضم أربعة قصور وقرى عديدة في تخوم ليبيا على الطريق المؤدية من فاس وتلمسان إلى مملكة أكدز في بلاد السودان. **ينظر:** حسن الوزان، المصدر السابق، ص 133.

[2] **أولف:** تعتبر أولف البلدة الرئيسية في واحة توات ولها نفوذ على جميع المنطقة تقع جنوب أولف قرية طيت وفي غربها تقع قرية أخرى تسمى توات الحناء وسكانها تحت نفوذ سلطان أولف ولغتهم البربرية. الحاج ابن الدين الأغواطي، **رحلة الأغواطي**، (تح: أبو قاسم سعد الله)، ط.خ؛ الجزائر: دار المعرفة الدولية، 2011، ص ص 93- 94.

[3] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص 211.

[4] المرجع نفسه، ص 214.

[5] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ص ص 118- 119.

و- التبغ: يزرع التبغ في العديد من المناطق ولكن بشكل خاص في توات الوسطى وزاوية كنتة[1] هي سوقها الرئيسي ويزرع سنويا[2]، يتم استهلاكها في توات أو تسوق إلى غرب إفريقيا[3] ويعرف التبغ التواتي بالتبغ اللزج[4].

ز- القطن: يزرع على حواف السواقي ويصل طول الشجرة إلى حوالي مترين، لكن السكان لا يعطون له أهمية وهم يتركونه مهملا ولهذا فإنّ إنتاجه لم يعط عناية[5].

2- ملكية الأراضي لمنطقة توات:

إنّ الموقع الاستراتيجي لإقليم توات جعله قبلة للتجار والمسافرين وعابري السبيل وطلاب العلم، فكان لزاما على سكان قصور توات إيجاد طريقة مثلى لإيواء الضيوف وإطعام الآخرين، فكان لابد من استحداث مرافق لفائدة المعوزين والفقراء من أجل سد رمقهم وإيواء أبناء السبيل منهم، وجد على مستوى كل قصر من قصور توات أوقاف اشتملت على البساتين ومياه الفقاقير والمنازل والزوايا والمساجد والأماكن المقدسة[6].

---

[1] **زاوية كنتة:** هي قرية قديمة ذات الأصل الأصيل الثابت في العلم والولاية والصلاح، وبها ضريح الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد الرقادي. مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، المصدر السابق، ص 95.

[2] A.G.P.Martin, **Les oasis sahariennes (Gourara, Touate, Tidikelt)**. Edition de l'exprimerie Algérienne, Alger, 1908, p 309.

[3] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ص 120.

[4] A.G.P.Martin, Op.Cit, p 309.

[5] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ص 120.

[6] ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين (12-13هـ/18-19م)**، الجزائر: دار البصائر، 2001، ص 171.

لذلك يعتبر إقليم توات من أكثر الأقاليم الجزائرية حضورا للزوايا القرآنية والمدارس الوقفية[1] على مر التاريخ[2]، مما حول تلك الأملاك أو جزءا منها من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة لصالح تلك الزوايا لتستفيد منها تلك الفئات التي وقفت من أجلها، وقد حددت ب 2/5 من الأحباس[3].

يعتبر وقف الوالي الصالح سليمان بن علي[4] بقرية أولاد أوشن[5] أول وقف بإقليم توات، توات، وذلك عام 585هـ شمل مساكن وبساتين ومياه لزاويته أو وقفه على أولاده وأولاد أولاده منها مهما تناسلوا وامتدت فروعهم إلى أن يأتي حاكم حائز وأراد تقسيم وقفه[6].

بالإضافة إلى الأراضي الموات[7] التي تتطلب إحياءها ومن المعروف أنّ من أحيا أرضا مواتا فهي له، لكن الخصومات والنزاعات التي برزت بين الناس في إقليم توات تبين أنّه من المستبعد أن يكون ذلك مرتبطا بفهم الناس لمعنى الإحياء أساسا، لذلك شددت على

---

[1] **الوقف:** مصدر إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا. أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان المغربي، **مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل**، (تح: زكريا عميرات)، د ب ن: دار عالم الكتب، د.ت.ن، ج7، ص 626.

الوقف مصطلح إسلامي يعبر به عن نوع خاص من التصدق والتبرع على سبيل الخير والإحسان، يكون بأشياء يستفاد من نفعها وغلتها وفائدتها مع بقاء الشيء نفسه كالأرض والبناء والبئر والشجرة. أحمد الريسوني، **الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده**، ط1؛ مصر: دار الكلمة، 2014، ص 13.

[2] أحمد أبا الصافي الجعفري، المرجع السابق، ص 319.

[3] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص ص 102- 103.

1. [4] **مولاي سليمان بن علي:** أبو داود بن سليمان الملقب بأوش ولد حوالي 549هـ- 1154م. إدريس بن خويا، "زاوية الولي الصالح العلامة الشيخ مولاي سليمان بن علي بأدرار والمخططات المتواجدة بها"، **الفضاء المغربي**، المجلد 1، العدد 5، د.ت.ن، ص 81.

[5] **قرية أوشن:** ينحدر أهلها من إحدى القبائل القادمة من وهران وهي إحدى قصور بلدية أدرار التي استقر بها الوالي الصالح سليمان بن علي وحفر آبارها سنة (605هـ/1208م). زاجية هرباش، المرجع السابق، ص 103.

[6] ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء القرنين (12-13هـ/18-19م)، المرجع السابق، ص 171.

[7] **الأراضي الموات:** هي الأراضي التي تركت دون استغلال ولم تكن في حوزة أي مالك أو متصرف أو التي كانت غير صالحة للفلاحة. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، الجزائر: البصائر، 2013، ص 50.

ضرورة إثبات ملكية الأرض بموجباتها فلا تكون قريبة من العمران أين ينتفع بها الناس في رعيهم واحتطابهم، ولقد وردت بصيغة الموات كما بصيغة الأراضي البور[1].

أما فيما يخص الأراضي المشاعة[2] أو ملكية الأراضي الجماعية تشير بعض الدراسات إلى أنّ نسبة الأراضي الجماعية قليلة جدا أو أنّها ارتبطت فقط بالفترة الاستعمارية، التي انكبت على دراسة الموضوع ليتسنى لها مصادرة أراضي القبائل الواسعة وضمها لصالحها، ولقد أشارت دراسة فرنسية اهتمت بإقليم توات أنّ الإدارة الفرنسية اجتهدت كثيرا في تقسيم المياه لتخليص الأهالي من سيطرة ملاكها الكبار لتشرف بنفسها حسب زعمها على تقسيمها على الملاك الصغار.

تحديد الملكيات بمساحتها وإثبات ملكيتها كثيرا ما يجر إلى منازعات بين الورثة وأهل البلد لأنّ الوثائق لم تكن تعر هذا الجانب أي أهمية، فكثرت حالات الغصب والتعدي للاستيلاء على الأراضي بغير حق[3].

---

[1] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص ص 116- 123.

[2] **الأراضي المشاعة:** يعود التصرف فيها إلى سكان القبيلة أو العرش أو الدوار الذين يقومون عادة باستغلالها جماعيا، لكل بيت أو أسرة نصيب منها حسب امكانياته وحاجاته مع ترك جزء من الأرض للاستغلال الجماعي للانتفاع به في الرعي أو تركه بور لتتجدد خصوبته. ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 54- 55.

[3] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص 125.

المبحث الثاني: الحرف والصناعات بإقليم توات

مارس التواتيون الكثير من الحرف والصناعات داخل المنازل والحوانيت منها:

1- صناعة النسيج:

تتجسد هذه الصناعة في جميع أنواع الحياكة من حياكة الزرابي والبرانس والقلنسوة، واختصت النسوة في نسج ملابس قطنية وصوفية خاصة في منطقة فنوغيل وتسفاوت معتمدين في مادته الأولية على الصوف المستورد من البدو الرحل، وأهم صناعتهم في الجانب الحايك التواتي والسلهام التواتي، وتشتهر مناطق التوات الثلاث بإنتاج البساط الدكالي ذو الثلاث مقاسات 5×1.75 م، 3×1.5 م، 1×2 م، ويتكون شكل دكالي توات المنسوج بتوات من شريطين باللون الأحمر يليهما شريطين باللون الأصفر والأخضر[1].

وواجهت هذه الصناعات عدة صعوبات منها قلة المواد الخام من الصوف والقطن، ومرجع ذلك وهو قلة أعداد الحيوانات التي تربى بالإقليم مما دفعهم إلى اللجوء إلى الأسواق الخارجية لسد هذا النقص[2].

2- صناعة الحلي:

وهي من الحرف التي اشتهر بها أهل تمنطيط، فهم يصنعون حليا من الفضة ويستعملون في صناعتهم تقنيات بسيطة وتكون منتوجاتهم متفاوتة الجودة والقيمة، فهم يصنعون الأساور والخواتم والخلاخل[3].

- **لخراص:** تصنع من الذهب والفضة والنحاس والتوتياء أي الزنك.
- **الخواتم:** تصنع من النحاس والتوتياء وغيرهما.
- **الخواص:** تصنع من الفضة.
- **المحبس:** خاتم يصنع من الفضة يستعمل خصيصا للعريس يوم الزفاف.

---

[1] عبد الله بابا، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية بتوات إبان الاحتلال الفرنسي (1900- 1962م) من خلال سجلات المحكمة الشرعية**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019، ص 267.

[2] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص ص 72- 73.

[3] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ص ص 137- 138.

- **الشركة:** تصنع من الذهب والنحاس تعلق في رقبة المرأة[1].

3- الصناعة الجلدية:

وتشمل منتوجات مختلفة ذات صبغة محلية وصناعة الجلد يقوم به العرب من بدو رحل، وتشتهر بصناعة الجلود منطقة أولف وبرج باجي مختار، وتتمثل أهم المنتوجات في النعال والجزام والأكياس بأحجام مختلفة والراحلة للجمال، يستعملون الجلود القادمة من السودان أو من الجلود التي تدبغ محليا بالإضافة إلى وبر الجمال.

4- حرفة الحدادة:

يرتكز نشاط الحدادين على الحديد المستورد من المغرب، ويصنعون الفؤوس والمقاطع والسكاكين والرماح والسيوف والأقفال والمسامير، وقد اشتهرت بهذه الصناعة فئة من التوارق تعرف بالمعلمين[2].

5- الصناعة الحجرية:

ومنها صناعة الرحى لطحن الحبوب، المهارس لصنع الخلوق وأدوية العيون، الصفا للخبز[3]، القداي يصنع من الحجر وهو كذلك يتكون من حجرتين علوية وسفلية يستعمل لرحي الكحل وحنوط الميت[4].

6- الصناعة الخشبية:

استطاع التواتيون الحصول على الأخشاب من أشجار البلبال والطلحة الموجودة بمجاري الأودية ومن النخيل غير المثمر[5]، ومن هذه المنتوجات التي تصنع بالخشب نجد:

- **التغربيت:** تصنع من الأشجار الغابية تستورد من إفريقيا وتستعمل لتقديم الطعام وشرب الحليب، وهي إناء نصف كروي يأخذ عادة اللون الأسود.

---

[1] تومي سعيدان، **سكان تيديكلت القدماء والاتكال على النفس**، الجزائر: دار الهومة، 2005، ص 153.

[2] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ص 137.

[3] محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص 281.

[4] تومي سعيدان، المرجع السابق، ص 134.

[5] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 73.

- **المغرف:** الملعقة وتسمى (المرغاية) تصنع من الأشجار الغابية منها ما يستورد ومنها ما يصنع من الطلح[1].
- **باب الخشب:** يصنع من جذوع النخيل ويستعمل لسقف البيوت.
- **القسعة:** تصنع هي الأخرى من الخشب وتستعمل للأكل.
- **المهراس:** يصنع من الخشب ويستعمل في تهريس وسحق التمر وجميع التوابل[2].

7- الصناعة الطينية (الفخارية):

يعتبر الفخار من أهم الحرف والصناعات اليدوية التي استخدمها الإنسان في حياته المنزلية والعملية[3]، يتم استخراج الطين من منطقة تمنطيط وتنظيفها، يتم تبليلها بالماء بنفس اليوم، تنشط صناعة الفخار في فصل الربيع وهو الفصل الأنسب لهذه الصناعة، ويتم تشكيل الأواني والجرار والقلال، تترك لتجف بين ثلاثة أسابيع إلى شهرين تحت الظل، يمتاز فخار تنجورارين بقاعدة مستديرة ومقابض مسطحة ومفتوحة، أما منطقة توات ففخارها ذو خاصية فريدة من نوعها فهو يمتاز باللون الأسود القاتم[4]، يتم صقل الشكل الخارجي للأواني الطينية باستعمال نواة التمر وخشبة تغطس في الماء بواسطة أصابع مبللة[5].

---

[1] تومي سعيدان، المرجع السابق، ص 142.

[2] صالح بوسليم، **الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكلت صناعة الفخار والجلود نموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002، ص 40.

[3] عز الدين جعفري، **أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات**، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص تاريخ التراث اللامادي الجزائري، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018، ص 239.

[4] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع السابق، ص ص 139- 140.

[5] L. voinot, **Tidikelt étude sur la géographie, l'histoire, les 307 mœurs du pays**, ed.Jacque Gandini, 1995, p 143.

المبحث الثالث: الأنشطة التجارية بتوات.

1- الأسواق التواتية:

لعبت الأسواق العامة دورا هاما في الحياة الاقتصادية عند التواتيين، فكانت تعد القلب النابض بالنشاط التجاري للبلدة لذلك لم تخل مدينة أو قصر تواتي منه، ونظرا لما للسوق من أهمية في تنشيط حركة البيع والشراء فقد حرص كل صاحب سلعة على عرضها داخل السوق إما لبيعها أو استبدالها بسلعة أخرى[1]، وقد وصف دوماس Daumas أبوابها فذكر وجود ثلاثة أبواب رئيسية هي: باب أولاد إبراهيم، باب تادميت وباب تيمقزات إلى جانب خمسة أبواب أخرى صغيرة[2]، ومن أهم هذه الأسواق:

أ- سوق تسابيت: ويصفه العياشي فيقول: «وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما يحتاج إليه من التمر وبها من التمر أنواع كثيرة، ووجدنا التمر فيها رخيصا»[3] وسوقها مازال يتمتع بنشاط اقتصادي لا بأس به، ولكن فقدت الكثير من نشاطها الاقتصادي في نهاية القرن 19م وربما كان مرجع ذلك إلى تجاه القوافل القادمة من الشمال والغرب إلى سوق مدينة أدرار[4].

ب- سوق أدرار: بدورها أصبحت أهم منطقة تجارية بسوقها الدائم، وهي واحدة من الأسواق الأساسية الثلاث إلى جانب تيميمون وتمنطيط، تحتوي على 16 حيا وتمتلك 3 أبواب هي: الباب الظهراني وهو باب القوافل الذي ترتاده القوافل التجارية وتدخل منه، والباب الغربي الذي ينفتح على البساتين والجنات، والباب الشرقي الذي ينفتح على قصور المقاطعة التي يحيط بها حائط بني حولها ليوفر لها الحماية اللازمة من الاعتداءات الخارجية[5].

ج- سوق تمنطيط: هو من أنشط الأسواق في هذه الفترة، وقد اكتسب سوق تمنطيط شهرة وأهمية عندما كانت هذه المدينة عاصمة للإقليم التواتي وذلك قبل القرن الثامن عشر

---

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 77.

[2] Daumas (Eugène**), le grand désert ou Itinéraire d'une caravane du sahara au pays des Négres, royaume de Haoussa**, Paris, 1848, p 67.

[3] عبد الله بن محمد العياشي، المصدر السابق، ص 79.

[4] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 78.

[5] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص ص 253- 254.

ميلادي، ويعد هذا السوق من أقدم الأسواق التواتية على الإطلاق، وقد بلغ عدد حوانيت النجارين بسوق تمنطيط ثلاثمائة وستين حانوتا، ومثلها من حوانيت الحدادين ومثلها أيضا حوانيت صناع الحلي، وهذا بخلاف صانعي الأحذية والمحافظ الجلدية وصانعي الكوالية وغيرهم[1]، واشتهرت أسواق تمنطيط بانخفاض في الأسعار فقد أصبحت تجذب أيضا قوافل الحجاج العابرة للصحراء في طريقها إلى الأراضي الحجازية[2].

د- سوق رقان: يقام بمدينة تمدنين مركز المقاطعة وبرزت أهميته في كونه يستقبل بعض القوافل القادمة من أسواق السودان الغربي، بالإضافة إلى ذلك إنّه السوق الرئيسي الذي تؤمنه قبائل تاوديني والمبروك وأهميدان وأدرار يفاروس، وكانت هذه القبائل تبادل سلعها من الإبل والحمير وخراف الدمان في مقابل التمور التواتية[3].

هـ- أسواق تيديكلت: مقاطعة عين صالح تعتبر مركز هام للنشاط التجاري، فسوقها الرئيسي الواقع بأكبر قصورها وهو قصر العرب الكبير يعد نقطة هامة لالتقاء القوافل التجارية العابرة للصحراء في كافة الاتجاهات، وكانت هذه القوافل تضع حمولتها بسوق القصر الكبير إما لبيعها أو لاستئناف السير، وقد شاهد كل هذه الرحلة الألماني جيرهارد رولف عندما توجه إلى منطقة تيديكلت وزار سوقها الكبير، ووصف لنا المعروضات ومدى النشاط التجاري الذي يحتله هذا السوق بالنسبة لتجارة الصحراء[4]، كما توجد بتيديكلت أسواق أخرى على غرار سوق عين صالح الشهير وهي أقل ازدهارا منه مثل سوق أولف يمثل هذا السوق مركزا بين أسواق توات وتيديكلت، كونه يقع على طريق القوافل وهو بوابة توات نحو تمبكتو[5].

و- الأسواق الخارجية:

يتعامل التجار التواتيون مع مناطق عدة داخلية وخارجية هي:

1- أسواق الشمال الجزائري غربا وشرقا عبر وهران وبسكرة وغيرها.

---

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 79.

[2] محمد شاطو، "أهمية تمنطيط ودورها في تجارة القوافل خلال الفترة الحديثة"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، العدد 09 ديسمبر 2014، جامعة معسكر، ص 299.

[3] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 80.

[4] المرجع نفسه، ص 80.

[5] إبراهيم حامد لمين، المرجع السابق، ص 72.

2- أسواق المغرب الأقصى كتافيلالت[1]، وسجلماسة[2] ومنها فاس ومراكش.

3- أسواق الطوارق (التوارق) الهقار والقبائل البربرية المتمركزة جنوب توات.

4- أسواق السودان الغربي مثل تمبكتو، تاوديني، المبروك.

5- أسواق غدامس وغات[3].

2- السلع والبضائع:

اشتهرت توات بسلعها الكثيرة مثل الخيل والملابس والحرير، وكان الحجاج المغاربة يشترون جميع ما يحتاجون إليه من التمر والذهب من توات، لأنّ أثمانها رخيصة مقارنة بالمغرب، وكذلك سعر الصرف فعدد المثقال فيها أربع وعشرون موزونة[4] وكانت السلع التواتية في مجملها عبارة عن الملابس المطرزة، والأسلحة، والتمور، والحناء، وكانوا يبادلونها بالعبيد، وتراب الذهب، والنحاس، والقطن وغيره، وكانت هذه السلع تعرض للبيع في أسواق توات[5].

ويقول Lenz أنّ القوافل التواتية كانت تجلب التمر والتبغ والذي أشاد بنوعية التبغ التواتي وجودته[6]، وبصورة عامة تحمل القوافل خلال اتجاهها إلى أسواق الصحراء البضائع الآتية:

1- الأقمشة المختلفة من كل جنس، ونوع إفريقي، أوروبي، بيضاء، ملونة ومزكرشة، صوفية وقطنية وحريرية وكتاني، ومن أشهرها الجوخ والشاني.

---

[1] **تافيلالت:** مشتق من اسم بربري، تافيلالت الذي اشتق العرب منه تافيلالة وفيلالة هي في نواحي سجلماسة سكنها الشرفاء، ولقد حاولت السيطرة على منطقة توات التي حافظت على استقلالها لكنها ارتبطت بتوات من الناحية التجارية. **ينظر:** زاجية هرباش، المرجع السابق، ص 268.

[2] **سجلماسة:** في صحراء المغرب بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة وهي من أعظم مدن المغرب. **ينظر:** محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في حبر الأقطار**، (تح: إحسان عباس)، ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1975، ص 305.

[3] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص ص 268- 269.

[4] عبد الله بن محمد العياشي، المصدر السابق، ص 79.

[5] عبد الحميد بكري، **النبذة في تاريخ توات**، ط2؛ الجزائر: دار الغرب، 2007، ص 47.

[6] Oskar Lenz, **Timbouctou voyage au maroc, au sahara et au Soudan**, librairien Hachette, Paris, 1887, p 167.

2- الأسلحة المختلفة للدفاع والهجوم لتسليح القوات المحلية كالدروع والخوذ والخناجر والسهام والفؤوس وأقواس النشاب والبنادق.

3- السروج والألجمة والمهامر للأحصنة والبغال والجمال[1].

4- الأدوات الحديدية كالقدور والسكاكين والإبر والأواني المنزلية الأخرى.

5- الروائح العطرية والأدوات العشبية والبهارات.

6- الكتب المخطوطة والمنسوخة والورق والأقلام[2].

وكانت قوافل الشمال الجزائري تقصد إقليم توات مع موسم جني التمور لأخذ التمر والحناء والزرابي مقابل ما تأتي به من الحبوب والسكر والشاي والصوف، ومن المغرب الأقصى تأتي إلى سوق توات محملة بالشعير والقمح والأغنام والملابس والجلود الفيلالة الخام، والمصنوع من أسواق المغرب الأقصى، ويعودون محملين بالتمور والمنتوجات السودانية، وكان الطوارق يصلون إلى عين صالح حاملين معهم الإبل وخراف الدمان والماعز لمبادلتها بالتمور والتبغ، وكانت قوافل غدامس وغات وطرابلس تحمل معها القهوة والسكر والصمغ العربي وترجع محملة بالتمر[3].

[1] علي بوترعة، **القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنين 18 و19م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2010، ص 86.

[2] المرجع نفسه، ص 87.

[3] إبراهيم حامد لمين، المرجع السابق، ص ص 75- 76.

الفصل الثالث

دور توات في تجارة القوافل الصحراوية

المبحث الأول: توات كمركز لتجمع القوافل.

المبحث الثاني: آثار القوافل التجارية على المجتمع التواتي.

المبحث الثالث: دور تجارة القوافل في نشر الإسلام.

المبحث الأول: توات كمركز لتجمع القوافل

1- أهمية موقع إقليم توات بالنسبة لتجارة الصحراء.

تميز الإقليم التواتي بموقعه الوسطي داخل صحراء المغرب العربي، وهذا الموقع جعل منه منطقة عبور لقوافل التجارة والمسافرين القادمين من كافة الاتجاهات والعابرة للصحراء في نصفها الغربي، وبفضل هذا الموقع أصبح الوصول إليه مرحلة حتمية من مراحل سير هذه القوافل، وخاصة المتجهة من وإلى أسواق تمبكتو.

وقد احتل موقع توات هذه الأهمية التجارية داخل الصحراء منذ وقت مبكر، وكان هذا نتيجة للأحداث السياسية التي شهدها المغرب العربي بعد قيام دولة المرابطين في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ميلادي، ثم أعقب ذلك انهيار إمبراطورية غانا، ومن ثم انهيار طرق التجارة الصحراوية بين مراكش وغانا[1].

تتمثل الأهمية الجغرافية لإقليم توات في أنّه يتوسط هضبة تامديت من المشرق، والعرق الغربي من الشمال، وصحراء تنزروفت من الجنوب، وهذا الموقع الهام جعل إقليم توات من أهم محطات تجارة القوافل[2]، وأيضا تمثلت أهميته في تنوع بضائعها وانفتاحها على أسواق متعددة من الشمال والجنوب، وهي الميزة التي كانت سبب ازدهارها واستمرارها كمركز تجاري[3].

وقد ذكر ابن خلدون عن قصر تمنطيط: «وهو محط الركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السوادن لهذا العهد»[4].

---

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 89.

[2] صورية حصام، "دور إقليم توات في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين أيالة الجزائر والمغرب في العصر الحديث"، **مجلة عصور**، المجلد 17، العدد الأول، سبتمبر 2018، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، ص 183.

[3] عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص 42.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 60.

وأيضا تكمن أهمية تلك المحطات التجارية في كونها تتوفر على المصادر المائية، والكلأ للدواب، وكذا المؤن والزاد للرحالة[1]، وفي نفس السياق يقول بول سولايلي في تقرير رفعه إلى الغرفة التجارية الفرنسية بالجزائر سنة 1874م عن الموقع المتميز لواحات توات، خاصة عين صالح، لو نقيس المسافة بين توات الكبرى والمراكز التجارية بالمناطق الرئيسية الأربع نجدها متساوية إلى حد يثير الاستغراب، حيث المسافة بينها وبين الجزائر إلى الشمال تساوي المسافة بينها وبين تمبكتو إلى الجنوب، والمسافة بينها وبين طرابلس إلى الشرق تساوي المسافة بينها وبين موقادور إلى الغرب، وبالتالي فإنّ هذا الموقع ساهم إلى حد كبير في أن تكون منطقة توات ليس مركزا تجاريا فحسب، بل نقطة عبور هامة للقوافل التجارية العابرة الصحراء في الاتجاهين[2].

2- العملة وأدوات الكيل وأدوات القياس:

أ- العملة:

كانت التجارة في الصحراء تتم بالتبادل في معظم الأحيان نظرا لقلة العملات وضعف انتشارها واستعمالها، فكمية من الملح مثلا يتم تبادلها بعشرين وزنة من البشنة أو اللوبية الأهلية، وحمار واحد يباع بألفي وزنة من البشنة وهو ما يعادل عشر حمولات بعير، وإلى جانب التبادل العيني للسلع هناك عدة عملات شاع استعمالها في تجارة الصحراء، بعضها محلية والبعض مستوردة من الخارج منها[3]:

1- عملة حديدية: منتشرة كثيرا في مناطق غينيا.

2- عملة نحاسية حمراء: رقيقة وغليظة ذات قيمة منخفضة.

3- عملة الملح: الذي يقطع إلى قطع صغيرة مختلفة الأحجام والأشكال تستغل في البيع والشراء.

---

[1] حسينة بلاطش، "الازدهار الاقتصادي والعلمي لإقليم توات وانعكاسه على التواصل ببلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16 و20م"، **مداخلة ضمن الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20م**، يومي 15 و16 أكتوبر 2017، جامعة الهيد حمه لخضر، الوادي، ص 13.

[2] مبارك جعفري، **مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات**، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2016، ص 68.

[3] يحي بوعزيز، "طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر"، **مجلة الثقافة**، العدد 59، سبتمبر- أكتوبر 1980، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، ص 22.

4- الكوري couris: وهي عملة فارسية وهندية مستوردة قيمتها منخفضة.

5- عملة ذهبية: على شكل قطع أو تبرا.

6- الدوخة ducat: الذهبية والفضية.

7- الدراخمة: وهي عملة مستوردة من الخارج من طرف التجار.

8- الدينار: شائع الاستعمال في بلدان المغرب العربي.

9- المثقال الذهبي: ويساوي 19 فرنكا في تمبكتو.

10- **المجيدي:** ويساوي 4.5 فرنكا.

11- المحبوب الذهبي: شائع الاستعمال في بلدان المغرب العربي.

12- الموزونة الفضية: شائعة الاستعمال في بلدان المغرب العربي.

13- الدورو الفضي.

14- القائمة النحاسية.

15- البينتو: وهي عملة أجنبية مستوردة من الخارج[1].

ب- أدوات الكيل:

- **المد:** المقدر بحفنة باليدين المتوسطتين، يستعمله التجار والعامة عند كيل المواد الجافة كالتمر، الحبوب، يكثر استعماله عند إخراج الزكاة صبيحة عيد الفطر.
- **الصاع:** أو الرابعة تساوي أربعة أضعاف المد.
- **القصعة:** تستعمل بإقليم توات وتعادل 2.5 كلغ.
- **المزود:** جلد من الغنم أو البقر يعادل خمسين أو ثمانين كيلوغراما حسب المادة.
- **الحمل:** يعادل ستين صاعا.

ج- أدوات الوزن:

- **الأوقية:** تعادل في المتوسط 27.5 غرام.

[1] يحي بوعزيز، طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 23.

- **الرطل:** يساوي في الغالب 500 غرام[1].

د- أدوات القياس:

- **الذراع:** وهو وحدة الطول، يحدد الذراع ما بين المرفق ونهاية الوسطى، ويساوي خمسين سنتمترا في المتوسط، وتماثله القامة التي يتراوح طولها من 0.47-0.55 سنتيم، فكل سبع وعشرين قالة يسمونها سابو، رصو، وكل أربعين قالة يطلقون عليها باهسينا أو بيصة، وكل ستين قالة تعرف بتون، وكل خمس وستين قالة تسمى بساطورة.
- **القامة:** فهي طول الرجل المتوسط وتساوي في العادة 170 سنتيم.
- **الشبر:** وهو المسافة بين الخنصر والإبهام عندما تكون اليد اليمنى مفتوحة، وهو يعادل 21.5 سم[2].
- **الفتى:** وهو المسافة بين السبابة والإبهام في حالة انفتاح اليد اليمنى ويساوي 17 سم.
- **القدم:** لقياس الأرض وتحسب قدما بعد أخرى، ويستعمل بكثرة لمعرفة وقت الزوال.
- **الحبل:** لقياس الأرض وطوله 10 أمتار.
- **الميل:** مسافة 1920 متر.
- **الفرسخ:** تعادل ثلاثة أميال.
- **البريد:** ساعة واحدة بالسير المتوسط بالحصان.
- **الحبة:** وحدة لقياس الماء عبارة عن ثقب في لوحة من النحاس، تساوي حجم الإبهام طولها تسعة مليمتر يمر بها في الدقيقة ثلاث لترات من الماء[3].

3- أهم المسالك والطرق التجارية:

اتصلت توات مع المراكز التجارية في الشمال والجنوب والشرق بمجموعة من الطرق منها:

---

[1] خير الدين شترة، "المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي"، **مداخلة ضمن الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي**، يومي 14- 15 أفريل 2009، الجامعة الإفريقية أحمد دراية- أدرار بالمشاركة مع جامعة تيارت، ص ص 18-19.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

أ- نحو الجنوب:

- **تـوات تمبكتـو:** ينطلـق هذا الطريـق مـن رقـان نحـو حاسـي حسـدة، ثـم حاسـي البـوز، ثـم المالح، ثم ورقلة، ثم بير ذهب، ثم تنصر، ثم صبطي، ثم طرفية، ثم ندقوير، ثم تليق، ثم تاودسني، وصولا إلى تمبكتو.

- **طريق توات جاو:** ينطلق من أقبلي بتوات، ثم مراقن، ثم والن، ثم تنزروفت، ثم برج، ثم حاسي باكتليس، ثم تساليت، ثم أقاهوك، ثم أنافيف، ثم تبرشات، ثم تبنكورت، ثم تنقارا، ثم بوراغن، وصولا إلى قاو، وفي والن يخرج منه طريق فرعي آخر نحو الأربعمائة، ثم تجنوت، ثم أشوارد شبي، ثم أنافيس، ثم أماهور[1].

- **طريق توات تمبكتو عبر أقبلي:** ازدهر خلال القرن التاسع عشر وتحدثت عنه المصادر بشيء من التفصيل، ينطلق من أقبلي، وأول محطة تأتي بعد مرحلتين وهي (تين تني)، ثاني محطة هي (والن)، وبعد أيام تدخل القافلة صحراء تنزروفت، تأتي بعدها محطة ثالثة وهي (أنغانان)، وبعد ستة مراحل تصل القافلة إلى محطة (المبروك)، والمحطة الخامسة تأتي بعد ثلاث مراحل وهي (المامون)، وبعد ثلاثة مراحل تأتي بعدها محطة (واغوزان)، وبعد ثلاث مراحل تصل القافلة إلى تمبكتو، ومجموع الطريق أربعة وثلاثين مرحلة، ويخرج منه طريق فرعي من أقبلي إلى (عين بير) أربعة مراحل، ومنها إلى (بير موسى كوم) ثمانية مراحل، ومنها إلى (حاسي توابار) أربعة مراحل، ومنها إلى (حاسي موسى) خمسة مراحل، ومنها إلى (لمبروك) ستة مراحل، ويلتقي هناك بالطريق الأول[2].

- **طريق عين صالح تمبكتو:** أهم محطاته عين صالح إينغر (مرحلة)، إينغر تيط (مرحلة)، تيط أقبلي (مرحلة)، أقبلي زاوية حينون (مرحلة)، زاوية حينون المالح (مرحلة)، المالح إلى الشبلي (عين) (مرحلة)، الشبلي تيمادنيين وهي آخر نقطة في توات (مرحلة)، تيمادنيين حاسي تيابين (مرحلة)، حاسي تيابين والن (ثلاث مراحل)، والن عين رنان (صحراء تنزروفت) سبعة مراحل، عين رنان لمبروك (سبعة مراحل)، لمبروك المامون (مرحلتين)،

[1] محمد حوتيه، **توات والقوافل التجارية، طريق القوافل**، الجزائر: المركز الوطني في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطابع عمار قرفي، 2001، ص ص 35- 36. ينظر الملحق رقم 04 ص 58.

[2] مبارك جعفري، مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق، ص ص 70- 71.

المامون بوجبيهة (ثلاث مراحل)، بوجبيهة تمبكتو (ثلاث مراحل)، ومجموع مراحل هذا الطريق ثلاثة وثلاثين مرحلة، ومن المامون تذهب بعض القوافل لأروان ومنها إلى تمبكتو[1].

ب- نحو الشمال:

- توات ← إيقلي ← فيقيق ← عين الصفراء ← مشرية ← الخيثر ← أرزيو ← وهران.

- توات أقبلي ← عين صالح ← ميزاب ← الأغواط ← المدية ← البليدة ← الجزائر وفي ميزاب يلتقي مع طريق ورقلة ← توقرت ← بسكرة ← باتنة ← قسنطينة سكيكدة، ولهذا الطريق فرعا آخر ينطلق من توات ← تيميمون ← ميزاب، وهنا يلتقي بالطريق الأول، ومنه إلى مدينة الجزائر[2].

- توات ← تبلكوزة ← المنقب ← الأبيض سيدي الشيخ ← البيض ← الخيثر وفيها يلتقي بالطريق الأول.

ج- نحو الغرب:

- توات ← إيقلي ← أم دريبينة ← قصبة المخزن ← مكناس ← فاس.

- توات ← إيقلي ← فيقيق ← سجلماسة ← تافيلالت ← فاس.

- توات ← تبلبالت ← قصبة تنزولين ← وادي درعة ← مراكش[3].

د- نحو الشرق:

- توات ← ارسلمن ← الزريبة ← لمسقم ← البيد ← تنغين ← غدامس ← طرابلس برقة.

- توات ← أغستن ← غزي وليد مسعود ← أرسلمن، وهنا يلتقي بالطريق الأول باتجاه غدامس.

- توات ← تنجقن ← أمسارح ← غاريس ← أمغيدة ← انتفوسن ← خلعام تارسيت ← أركنيرا ← عيدو ← فايوت ← غات ← فزان.

---

[1] مبارك جعفري، مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق، ص 71.

[2] يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20**، الجزائر: دار البصائر، 2009، ص 36.

[3] مبارك جعفري، مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق، ص 72.

ومن الطرق الرئيسة التي تمر بالمنطقة طريق الحج، يربط هذا الطريق فاس وتافيلالت مع توات، وهناك يلتقي مع طريق الحجاج القادمين من السودان الغربي، ومنها إلى عين صالح، غدامس، برقة، الإسكندرية، ثم البقاع المقدسة أو تسابيت، ثم أوقروت، ثم لمنيعة، ثم مزاب، ثم ورقلة ومنها إلى غدامس وتستغرق هذه الرحلة سنة كاملة[1].

ويمكن ملاحظة أنّ توات تتوسط تقريبا أربعة مدن برزت في التجارة الصحراوية وهي:

- غدامس شرقا، وتبلغ المسافة بينها وبين توات سبعة وعشرين يوما تقريبا.
- تمبكتو جنوبا، وبينها وبين توات تسعة وعشرين يوما من أقبلي.
- فاس غربا، وبينها وبين توات اثنان وثلاثين يوما.
- مدينة الجزائر شمالا، وبينها وبين توات ثلاثون يوما.

مع العلم أنّ المسافة بين تبلكوزة شمال توات وعين صالح جنوبها أربعة عشر يوما تقريبا[2].

4- القوافل التجارية:

ترتبط التجارة الخارجية في إقليم توات بالدرجة الأولى بالقوافل التجارية التي تتميز بتنظيم دقيق، فبعد كراء الدواب التي تحمل عليها البضائع المختلفة يبدأ مسير هذه القوافل التي يبلغ تعدادها ما بين 4000 إلى 5000 جمل[3].

فالقافلة التواتية كانت تضم عدة رجال تقدم الخدمات الضرورية للمسافرين، الدليل له معرفة جيدة بالمسالك الصحراوية ودراية بالنجوم ومنازلها، لا يهتدي في هذه السبل ولا يمر الوارد إلاّ بالدليل الخريث من الملثمين الظواعن، في ذلك القفر يستأجره التجار البذرقة، والطبيب العارف بالأعشاب المفيد لبعض الأمراض أثناء السفر، والفقيه المتفقه في الأمور الشرعية، فيستفتي عما لبس من تساؤلات تتصل بالأمور الدينية، والحراس المكلفون بحراسة القافلة وأبعادها عن أماكن الخطر، لهذا نجد أنّ أغلبية المدن والقصور التواتية نشأت أصلا عن طريق القوافل التجارية العابرة للصحراء، أو عند سير هذه القوافل داخل الإقليم التواتي قاصدة الأسواق الرئيسية، ولذلك تحتم على أصحاب هذه القوافل التعامل مع أسواق هذه

[1] مبارك جعفري، مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق، ص 73.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

[3] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص 287.

المدن والقصور التواتية، التي يمرون بها للحصول على احتياجاتهم لمواصلة سفرهم الطويل[1]، وتضم القافلة أيضا المنادي، الإمام، المؤذن، وذلك من أجل أن لا يضلوا طريقهم وتتعرض القافلة للهلاك.

تنطلق القافلة التواتية من منطقة أقبلي إلى تمبكتو في شهر أفريل وأخرى في أكتوبر، تتقاطع هاتين القافلتين في الطريق ويدوم غيابها لمدة ستة أشهر، تضم القافلة مجموعات مختلفة تأتي من تميمون، عين صالح، أولف، رقان، سالي، بوفادي، تافيلالت، فقيق (فجيج) من المغرب الأقصى، تسير هذه القوافل ذهابا إلى تمبكتو لمدة 35 يوما بمسافة سير يومية تقدر بـ60 كلم.

أهم قافلة تستقبلها المنطقة هي قافلة الحج التي تجتمع في إقليم توات، تضم إلى جانب أهل توات أولاد سيد الشيخ حميان[2]، فقيق[3]، تافيلالت، فاس، مراكش، مكناس وغيرها، تحمل معها أيضا مختلف السلع فأينما تذهب تتاجر ذهابا وإيابا[4]، وكانت قافلة الحجاج التواتية تتجمع في كل عام بمقاطعة عين صالح، وتسلك القافلة الطريق الشمالي الشرقي الذي يمر بمدينة غات، وعندما تصل إلى مدينة مرزق تمكث القافلة بها حوالي خمسة وعشرين يوما، يبيع أفرادها ويشترون ما يحتاجون إليه من أسواقها، ثم تستأنف القافلة سيرها نحو فزان، ومنها تتجه إلى مصر لتبحر منها إلى الأراضي الحجازية.[5]

---

[1] عبد الله عباس، "دور إقليم توات في المبادلات التجارية بين بلدان المغرب الإسلامي والسودان الغربي"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، المجلد 5، ع 12، ديسمبر 2017، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر، ص ص 210- 211.

[2] **حميان:** هم من القبائل المقيمة بنواحي وهران إلى الجنوب من أرزيو، قد تعاون شيوخها مع الإسبان. **ينظر**: أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، **القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط**، (تح وتق: ناصر الدين سعيدوني)، الجزائر: دار البصائر، 2013، ص 37.

[3] **فقيق:** عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء يحيط بها عدد كبير من النخيل، وهذ القصور على بعد نحو مائتين وخمسين ميلا شرقي سجلماسة. **ينظر**: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 132- 133.

[4] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص ص 287- 288.

[5] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 92.

بالإضافة إلى قوافل أخرى قافلة قسنطينة إلى توات التي تستغرق 36 يوما، وقافلة المدية إلى توات تستغرق 48 يوما، وقافلة تلمسان إلى عين صالح تستغرق 32 يوما، وقافلة فاس إلى توات 39 يوما[1].

بالإضافة إلى قوافل غدامس وغات وطرابلس الغرب التي ترتبط مع أسواق عين صالح، حيث تشكل القوافل التجارية القادمة من جنوب تونس مرورا بطرابلس وغات وغدامس محورا مهما في التجارة الخارجية لتوات، حيث يضعون سلعهم بأسواق قصر العرب الكبير بعين صالح، ومنهم من يكمل الطريق إلى أسواق السودان الغربي، وكانت كثيرا ما تحمل معها القهوة والسكر والصمغ العربي، كما أنّ هذه القوافل ترجع محملة بالمنتجات التواتية، خاصة التمر مدعمة من القوافل التواتية المنطلقة من توات، وعند وصولها غدامس منها ما يتجه نحو طرابلس إلى جنوب تونس، ومنها ما يتجه نحو أسواق فزان إلى أسواق السودان الأوسط[2].

وارتبطت توات أيضا بقوافل أخرى مثل قافلة مشرية التي تعتبر من القوافل الهامة التي تأتي إلى تينجورارين، التي تبدأ أثناء وصولها في عملية المقايضة مع السكان، أما فريق آخر فإنّهم يعتنون بالجمال المتضررة أثناء السير مقابل مبالغ مالية، يلي ذلك عرض سلعهم وعروضهم التجارية[3].

وقافلة البيض التي تجتمع في مكان يعرف بالحاسي، وقافلة عين الصفرا التي تمر عن وادي الناموس إلى أن تصل إلى تنجورارين عن طريق قصر أولاد عيسى[4].

وتبدأ القوافل من السودان رحلتها في بداية السنة فقط، ففي هذا الفصل يتجمع التجار في عدد كبير بهدف السفر مع بعض والحراسة ضد هجوم الطوارق[5]، الذين لا يخضعون لأية حكومة، وتصنف الجمال صفوفا وراء بعضها وكل صف فيه مائتا بعير، وبهذه الطريقة

---

[1] يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20، المرجع السابق، ص 45.

[2] إبراهيم حامد لمين، المرجع السابق، ص 76.

[3] محمد صالح حوتية، توات والقوافل التجارية، طريق القوافل، المرجع السابق، ص ص 152- 153.

[4] المرجع نفسه، ص ص 155- 158.

[5] **الطوارق:** هو المسوفة ينتسبون إلى صنهاجة وصنهاجة يرفعون أنسابهم إلى حمير. **ينظر:** عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 25.

تمر قوافل الصحراء، والبضائع المستوردة من السودان هي العبيد، وتراب الذهب مقابل ذاك تصدر توات والقورارة الحرير، والحديد، والزجاج وأمثالها من السلع[1].

أما وسيلة النقل الرئيسية في القوافل التجارية البرية فكانت الإبل بالدرجة الأولى، ثم الخيل والبغال، وغيرها من الحيوانات القادرة على حمل البضائع الثقيلة وقطع المسافات البعيدة وتحمل المشاق[2].

وهناك عوامل كثيرة ساهمت في ازدهار تجارة القوافل بتوات، يمكن أن نذكر منها:

1- موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط الصحراء، ويربطها بمختلف الجهات الشمال بالجنوب والشرق بالغرب[3].

2- وجود الماء في منطقة جدبة، محاطة بالعروق والكثبان الرملية، مما يجعل إمكانية تجاوزها من طرف القوافل من دون هذه الخاصية أمرا مستحيلا.

3- كثرة قصورها وامتدادها الجغرافي (أكثر من أربعة عشر يوما تقريبا المسافة بين أبعادها)، مما يوفر للتجار والحجاج بيئة متصلة يسهل فيها الحصول على الماء والزاد وسط صحراء قاحلة.

4- وجود عدد كبير من السكان وتنوع أجناسهم، مما يوفر للتجار سوقا استهلاكية واسعة ومريحة.

5- توفرها على الأمن خاصة بالنسبة للأجانب الذين يجدون فيها كل احترام وعناية، وخير دليل على ذلك وصول التاجر الجنوي لها وبقائه بها سنتين، ثم عودته منها سالما دون أن يلحق به أذى.

6- وجود عدد كبير من التجار وانتشار النشاط التجاري بين السكان[4]، وتتعرض هذه القوافل خلال رحلاتها لعدد كبير من المشاكل والصعوبات من ضمنها وعلى رأسها:

أولا: هجمات اللصوص وقطاع الطرق من البدو الرحل والتوارق الملثمين.

---

[1] الأغواطي، المصدر السابق، ص 95.

[2] عمار بن خروف، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري- السادس عشر ميلادي**، د.م: دار الأمل، 2008، ج2، ص 64.

[3] مبارك جعفري، مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق، ص 68.

[4] المرجع نفسه، ص ص 68- 69.

ثانيا: دفع ضرائب المرور والزيادة فيها باستمرار[1].

[1] يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20، المرجع السابق، ص 45.

المبحث الثاني: آثار القوافل التجارية على المجتمع التواتي

1- من الناحية الاقتصادية: أدى وجود العبيد بأعداد كبيرة إلى وفرة اليد العاملة، حيث كانوا يستخدمون في حفر الفقارات، التي تعد عصب الحياة في منطقة جافة وحارة، وبالفقارات ازدهر اقتصاد الكفاف وتوسعت الواحات ونمى اقتصاد المنطقة[1].

2- من الناحية الاجتماعية: فقد طرأت على المنطقة هجرات مختلفة من الأعراق والأجناس، التي تمكنت من الانصهار والتمازج[2]، وانتقلت معها نتيجة ذلك الكثير من العادات والتقاليد[3].

3- من الناحية الثقافية: ظهرت بإقليم توات مراكز حضارية عديدة ساهمت في إثراء الثقافة العربية، فكانت هناك زوايا عديدة نذكر منها: زاوية تمنطيط، بودة، زاوية كنتة، رقان، أقبلي، أولاد سعيد[4]، وقام علماء توات بنقل ما عندهم من علوم ومعارف إلى أهل السودان الغربي وجيرانهم سكان الصحراء، ولم يتحقق هذا كله إلاّ عن طريق سفر الكثير من علماء وفقهاء توات إلى الخارج[5].

---

[1] مبارك جعفري، مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق، ص 74.

[2] عبد الرحمان بن عثمان، "حملة المغيلي على يهود توات وأثرها على الواقع الحرفي في المنطقة"، **مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية**، العدد 4، جوان 2013، ص 174.

[3] مبارك جعفري، مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق، ص 74.

[4] محمد حوتية، توات والقوافل التجارية، طريق القوافل، المرجع السابق، ص 36.

[5] أحمد مريوش وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص ص 190- 191.

يرجع الفضل لعلماء توات في مد مناطق السودان الغربي بالأفكار والتعاليم الإسلامية عن طريق التدريس، الإمامة، الوعظ، والإرشاد بالمساجد، أصبح إقليم توات مركزا هاما لنشر الإسلام بمناطق السودان الغربي، وذلك بعد استقرار الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي[1] بتوات وبناء زاويته القادرية، حيث وجد الجو المناسب لنشر الإسلام، كما كان يفتي لهم في المسائل والقضايا الشائكة، بعد وفاته استمر التواصل العلمي بين المنطقتين، فبعد تأسيس مدينة تمبكتو أصبحت مقصدا لكثير من علماء توات الذين استقروا بها، من أهمها الشيخ أبو القاسم التواتي[2]، ومن الفقهاء الذين استمر تدفقهم إلى تمبكتو خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر نذكر أبو الأنوار بن عبد الكريم التنلاني[3].

[1] **محمد بن عبد الكريم المغيلي:** أبو عبد الله تلمساني، الإمام العالم، العلامة، الفهامة التحرير ذو الخوارق المتواترة والحقائق المتوافرة، القدوة الصالح السني أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم، ولد بتلمسان الجزائر ونشأ بها، ثم رحل منها بعد حفظ القرآن إلى بجاية، رحل إلى توات وهي دار الإسلام، كان من أكابر العلماء، توفي بتوات 1503م، ومن مؤلفاته شرح البيان في علم التبيان. **ينظر:** محمد بن عبد الكريم المغيلي، **رسالتان في أهل الذمة الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح**، (د وتح: عبد المجيد الخيالي)، ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2001، ص ص 11- 13.

[2] **أبو القاسم التواتي:** كان صالحا خيرا، وكان إمام مسجد الجامع في تمبكت، ذاكرمات وبركات، يطعم الطعام، توفي أوائل العام الثاني والعشرين بعد تسعمائة دفن بالمقبرة الجديدة. **ينظر:** أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور**، (تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي)، ط2؛ دار الغرب الإسلامي، 2007، ص ص 69- 70.

[3] زهرة مسعودي، بودارية المبخوت، "التواصل العلمي بين منطقة توات والسودان الغربي نهاية القرن 18 وبداية القرن 19م"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 17، د.ت.ن، ص 624.

المبحث الثالث: دور تجارة القوافل في نشر الإسلام

إذا كان العلماء قد أسهموا بالقسط الأوفر في تغيير وجه إفريقيا وتحويلها من الوثنية إلى الإسلام، فإنّ دور التجار المسلمين لم يكن أقل أهمية من حيث المشاركة في الإسلام، فقد كانت تجارتهم ذات أعمال مزدوجة، رابحة في الدارين الدنيا والآخرة ولصالح الإسلام، ونفع المسلمين من حيث أنّهم ربطوا مختلف المناطق النائية بطرق تجارية، وذلك لسد احتياجات القبائل والشعوب بالقارة وأنعشوا المبادلات التجارية، ولهذا الأمر أهميته الاقتصادية الكبرى من جهة، ومن جهة أخرى مكنوا الوثنيين من الدخول إلى الإسلام بمعاملتهم النقية وأمانتهم الطاهرة[1]، فقد كان لحركة القوافل بين حواضر الصحراء وبلاد السودان أثر كبير في التواصل الروحي العميق.

ويقول أمادوديا: «لم يدخل الإسلام غرب إفريقيا عن طريق الغزو الإمبريالي ولا عن طريق شواطئ النيل، وإنّما عن طريق الصحراء التي اعتبرت فيما بعد بحرا لا سبيل لعبوره»[2].

ويذكر أنّ التجار والدعاة التواتيون أولئك الجنود المجهولين الذين لم ينضووا تحت لواء دولة ذات منفعة، ولم ينضموا في جيش أو خلف قائد بعينه، هم الذين واصلوا حركة الفتح في إفريقيا واستطاعوا أن ينشروا الإسلام في مناطق واسعة في القارة، وليس لهم من العدة والسلاح إلاّ الحكمة والموعظة والأسوة الحسنة، ولقد كابدوا في ذلك المشاق القدر الكبير، وهذا ما يؤكد تأثير بلاد المغرب الإسلامي خاصة إقليم توات في بلدان إفريقيا المجاورة بشتى الطرق الحضارية[3]، وكان لمنظر التاجر المسلم أثر كبير في السودان على نحو عام، وعلى من يعمل معهم على نحو خاص، إذ كانوا يتطلعون إلى ملابسه الطويلة المحتشمة وإلى نظافتها وترتيبها، فيبدؤون بتقليد ذلك التاجر في ملبسة ثم نقلها إلى المجتمع ككل، كما تأثروا بتصرفات التاجر اليومية من وضوء وصلاة وقراءة القرآن، فكانت كلمتا تاجر ومسلم تعطيان نفس المعنى لدى السكان الأفارقة، وكان التاجر المسلم صادقا في

[1] عبد الله عباس، المرجع السابق، ص 215.

[2] الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، 1987، ص 259.

[3] عبد الله عباس، المرجع السابق، ص ص 215- 216.

مواعيده، لا يغش، ولا يتعامل بالربا، عكس الإفريقي المعتاد على التعامل بالربا والغش بالبضاعة، وعدم الوفاء بالعهود مما أسهم في تقرب الأفارقة منه ورغبتهم بالتعامل معه[1].

لم تكن الصحراء الكبرى فاصلة بين إفريقيا العربية وإفريقيا السوداء الغربية، أو حاجزا يقف دون نشاط العرب المسلمين في أداء رسالتهم الحضارية الإنسانية، لقد حمل المسلمون من العرب والبربر الدين الإسلامي في رحلاتهم التجارية، وقاموا بالدعوة إلى الإسلام، فلم ينتشر الإسلام من توات عن طريق الغزو والفتح بل كان ينتشر مع ركاب القوافل التجارية، التي كانت في حركة دائبة بين شمال إفريقيا والمناطق المطلة على الصحراء الكبرى من جنوبها، والتي كانت تمتد من المحيط الأطلسي غربا وإلى السودان وادي النيل شرقا[2].

ومن أبرز المآثر والأعمال الجديرة بالذكر فيما يتعلق بالتجار التواتيين، وأنّهم أسهموا في بناء المساجد، والزوايا، وفتح المدارس، والمصاهرة مع أهالي البلاد التي يتردد عليها المسلمون أو يستوطنوها، أو بشراء العبيد الذين يعلمونهم مبادئ الإسلام ثم يعتقونهم، ويعيدونهم إلى أوطانهم كي يدخلوا إخوانهم في الإسلام، فكانوا الساعد الأيمن للعلماء والفقهاء[3].

[1] بشار أكرم جميل الصلاح، **تاريخ الإسلام في إفريقيا**، ط1؛ عمان: دار الفكر، 2014، ص 48.

[2] عبد الله عباس، المرجع السابق، ص 216.

[3] المرجع نفسه، ص 216.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولنا فيها جوانب من الحياة الاقتصادية، ودور إقليم توات في تجارة القوافل خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات أهمها:

– يتوسط إقليم توات الجهة الغربية من الصحراء الكبرى، حيث يتربع على مساحة واسعة، وقد اختلفت آراء المؤرخين حول أصل تسميته بتوات، فمنهم من أرجع أصل تسميتها لما استفتح عقبة بن نافع بلاد المغرب ووصل ساحله، ثم عاد لواد نون، ودرعة، وسجلماسة، ووصل توات، وأخرى أرجع أصل تسميتها إلى أنّها تواتي للعبادة؛ أي تليق بها لأنّ كل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتية للعبادة.

– يتشكل المجتمع التواتي من عدة فئات جاءت من أماكن مختلفة استوطنت فيها، وهم خمسة أصناف: الشرفاء والمرابطون وعرب الأخلاط والحراثين والعبيد.

– تتوفر المنطقة على مخزون مائي كبير، حيث أنّها تحتوي على العديد من الآبار والفقارات التي كانت تسقى بها المزروعات، وكانت توات تحتل المرتبة الأولى في ميدان الزراعة لكثرة أراضيها الزراعية، وكانت هذه المنتوجات ذات جودة عالية.

– تميزت الحرف والصناعات اليدوية والتقليدية ببساطتها كبساطة سكانها، وكانت هذه الحرف موجهة للاستهلاك المحلي مع وجود نسبة قليلة للتصدير.

– استفاد أهل توات من موقع إقليمهم الذي يتوسط تجارة الصحراء، وبفضل هذا الموقع أصبحت أسواق توات نقطة التقاء وتجميع للقوافل العابرة للصحراء، واشتهر هذا الإقليم بتنوع سلعه مثل الخيل والملابس وغيرها من السلع التي يزأر بها الإقليم.

– يعتبر إقليم توات نقطة اتصال بين دول شمال إفريقيا ودول جنوب الصحراء، هذا الاتصال سهلته المسالك والدروب التي ربطته بمراكز تجارية، وهذه المسالك كانت تسير بها القوافل التجارية المحملة بمختلف السلع.

– وكانت لهذه القوافل آثار اقتصادية واجتماعية وثقافية ساهمت في إثراء وتطور المجتمع التواتي.

– ساهمت القوافل التجارية والتجار التواتيون في نشر الإسلام في عدة أقطار سافروا إليها عن طريق الموعظة الحسنة والمعاملة الحسنة، والقدوة لدى سكان السودان الغربي طيلة العصر الوسيط وبداية العصر الحديث.

– ساهم علماء توات في نشر اللغة العربية والإسلام في غرب إفريقيا، وكان تأثيرهم واضحا في مختلف الحواضر والمدن الذي نزلوها مثل تنمبكت، وجنى، وغاو...إلخ، حيث نشروا العلم، ونصحوا حكام الممالك الإفريقية مما يخدم انتشار الإسلام والثقافة العربية، ومنهم العلامة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأبو القاسم التواتي...وغيرهم.

الملاحق

الملحق رقم 1: الموقع الجغرافي لإقليم توات[1].

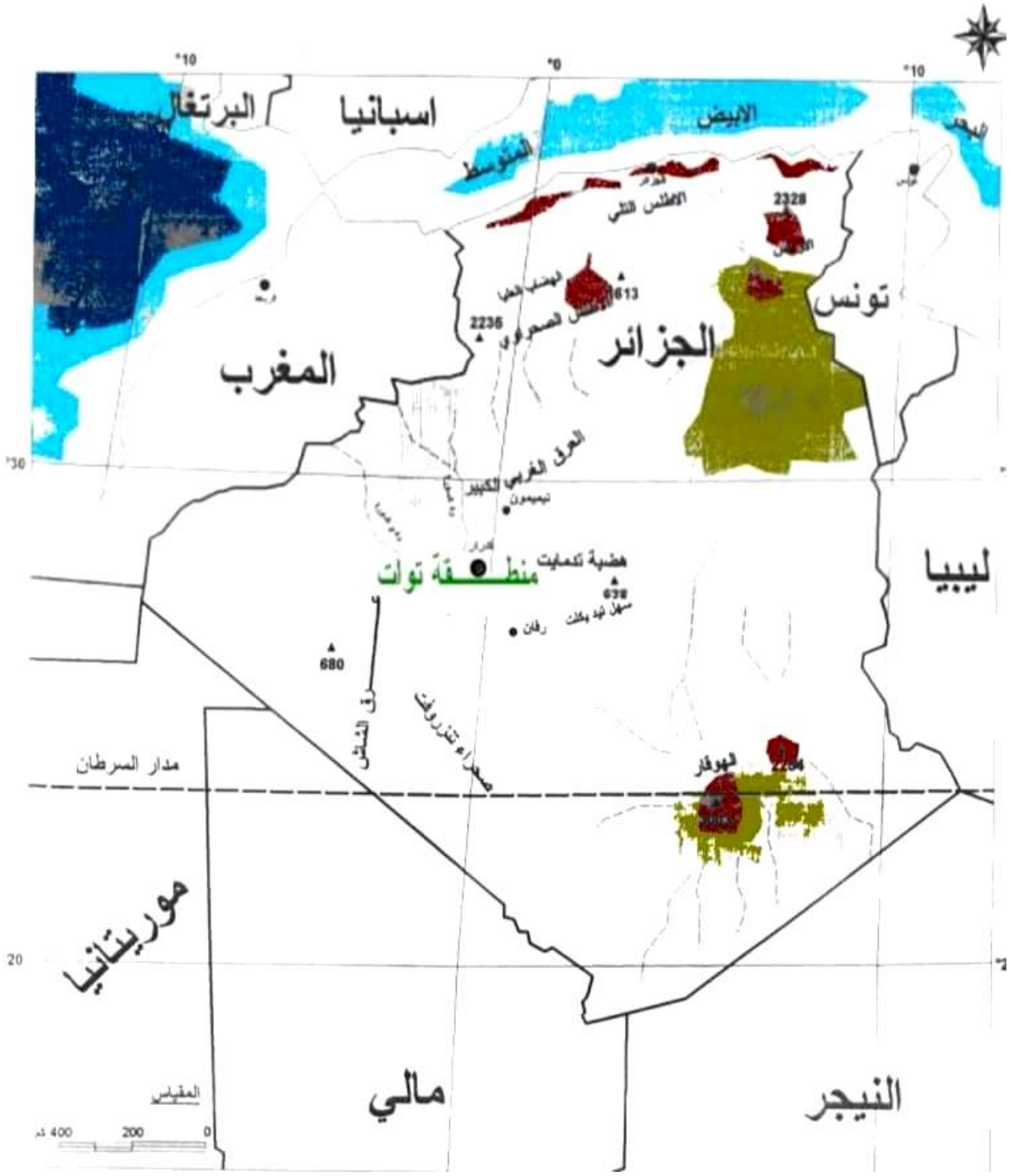

[1] أحمد سعيدان، المرجع السابق، ص 158.

الملحق رقم 2: مناطق توات الثلاث وعواصمها[1].

مناطق توات الثلاث وعواصمها

[1] أحمد سعيدان، المرجع السابق، ص 160.

الملحق رقم 3: الخصائص الطبيعية لمنطقة توات[1].

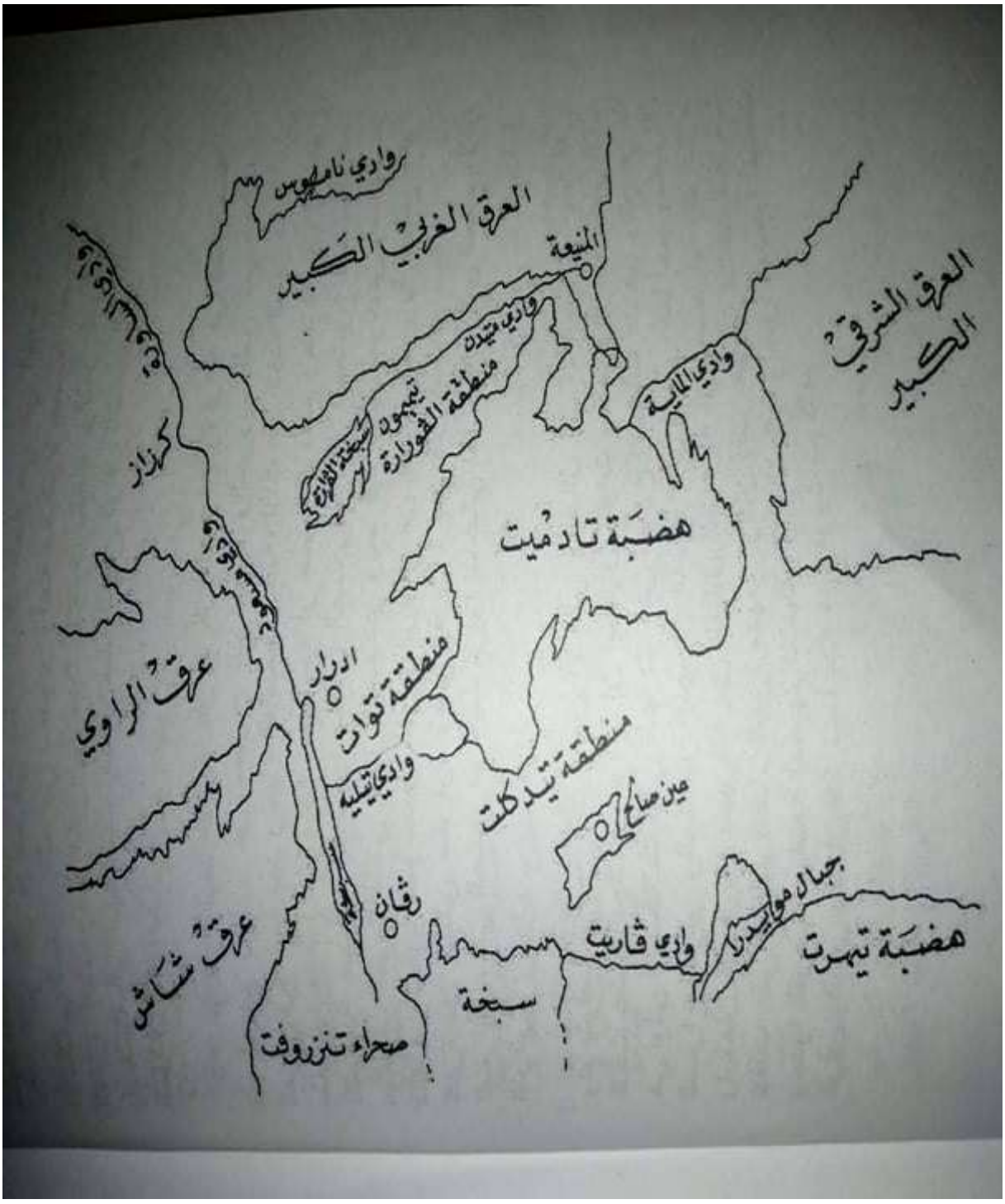

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 16.

الملحق رقم 4: الطرق التجارية التي كانت تربط منطقة توات بالمراكز التجارية جنوب الصحراء بشمال شرق إفريقيا في القرن التاسع عشر[1].

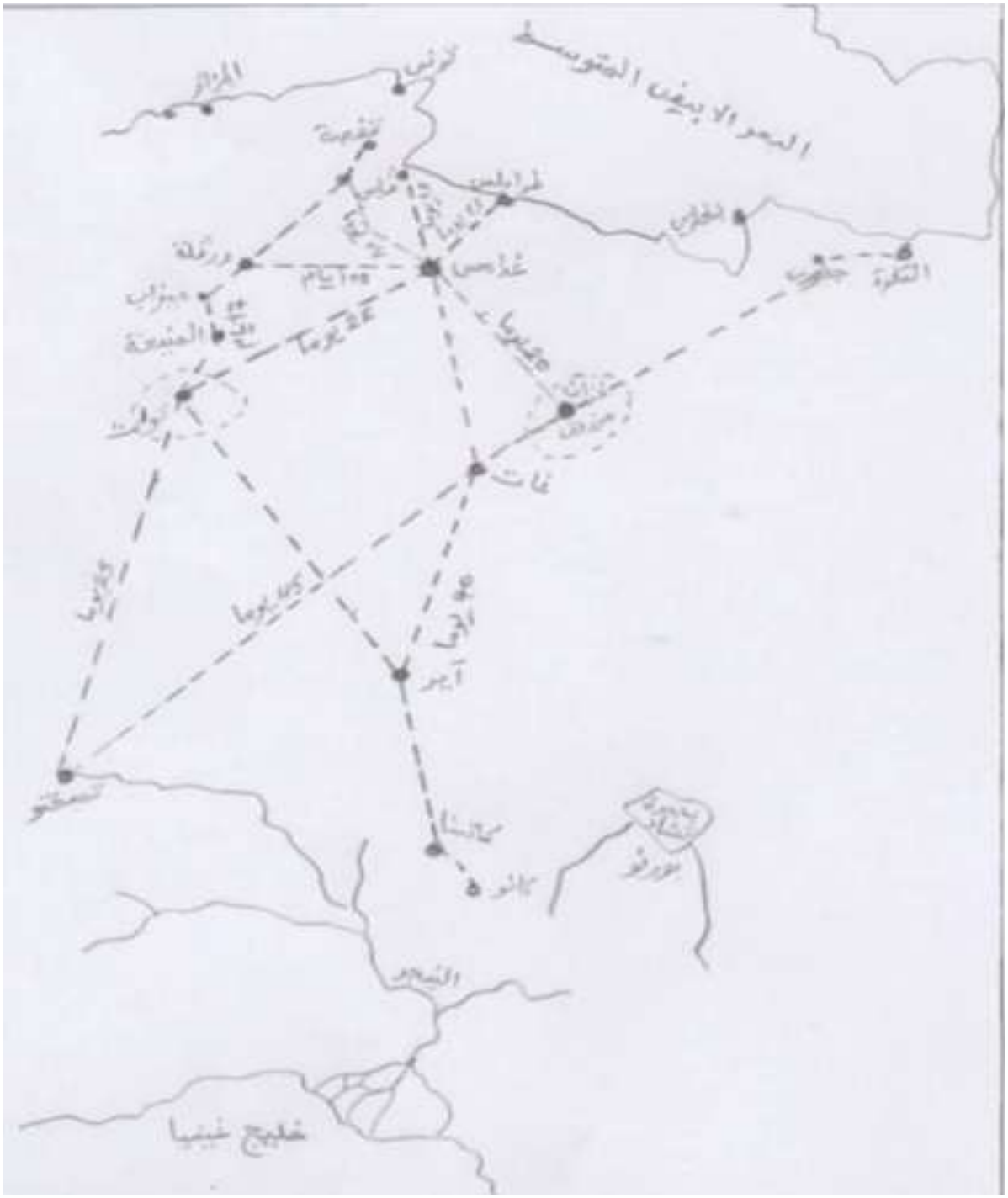

[1] مبارك جعفري، مقالات وأبحاث من تراث توات، المرجع السابق، ص 78.

قائمة

المصادر والمراجع

1- المصادر:

1. ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (اعتنى به: أبو صهيب الكرمي)، بيروت: بيت الأفكار الدولية، 2000، ج7.

2. الإدريسي مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء والثقات، (تح وتع: مولاي عبد الله الطاهري)، الجزائر: مؤسسات الحسان، 2008.

3. الأغواطي الحاج ابن الدين، رحلة الأغواطي، (تح: أبو قاسم سعد الله)، ط.خ؛ الجزائر: دار المعرفة الدولية، 2011.

4. الأنصاري أبي عبد الله محمد، فهرسة الرصاع، (تح: محمد العنّابي)، تونس: المكتبة العتيقة، د.ت.ن.

5. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في حبر الأقطار، (تح: إحسان عباس)، ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1975.

6. السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، (ت: هوداس)، باريس: دار الكتب العلمية، 1981.

7. الشقراني الراشدي أحمد بن عبد الرحمان، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، (تح وتق: ناصر الدين سعيدوني)، الجزائر: دار البصائر، 2013.

8. العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية (1663/1661م)، (تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي)، ط1؛ أبو ظبي: دار السويدي، 2006، مج1.

9. الفشتالي أبي فارس عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، (د وتح: عبد الكريم كريم)، الرباط: مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، دت.

10. المغربي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، (تح: زكريا عميرات)، د ب ن: دار عالم الكتب، د.ت.ن، ج7.

11. المغيلي محمد بن عبد الكريم، رسالتان في أهل الذمة الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح، (د وتح: عبد المجيد الخيالي)، ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.

12. الوزان حسن، وصف إفريقيا، ط2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983، ج2.

13. الولاتي أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور، (تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي)، ط2؛ دار الغرب الإسلامي، 2007.

2- المراجع:

أ- المراجع العربية:

1. الإدريسي عبد الله الحمادي، القوات من تاريخ توات وصحاري الجهات، ط1؛ الجزائر: دار الكتاب الملكي، 2011، ج1.

2. آل المغيلي الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ، ط2؛ الجزائر: دار الحبر، 2011.

3. بكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات، ط2؛ الجزائر: دار الغرب، 2007.

4. بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات، الجزائر: دار الهومة، 2005.

5. بن خروف عمار، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري- السادس عشر ميلادي، د.م: دار الأمل، 2008، ج2.

6. بوعزيز يحي، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20، الجزائر: دار البصائر، 2009.

7. الجعفري أحمد أبا الصافي، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ط1؛ الجزائر: منشورات الحضارة، 2011.

8. جعفري مبارك، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال ق 12هـ، ط1؛ الجزائر: دار السبيل، 2009.

9. ـــــــــــ، مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2016.

10. حوتية محمد الصالح، توات والأزواد، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007، ج1.

11. ـــــــــــ، توات والقوافل التجارية، طريق القوافل، الجزائر: المركز الوطني في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطابع عمار قرفي، 2001.

12. خطاب محمود شيت، عقبة بن نافع الفهري، بغداد: مطبعة العاني، 1965.

13. الريسوني أحمد، الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده، ط1؛ مصر: دار الكلمة، 2014.

14. سعيدان تومي، سكان تيديكلت القدماء والاتكال على النفس، الجزائر: دار الهومة، 2005.

15. سعيدوني ناصر الدين، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، الجزائر: البصائر، 2013.

16. ـــــــــــــ، الوقف في الجزائر أثناء القرنين (12-13هـ/18-19م)، الجزائر: دار البصائر، 2001.

17. الصلاح بشار أكرم جميل، تاريخ الإسلام في إفريقيا، ط1؛ عمان: دار الفكر، 2014.

18. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

19. فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18 و19م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

20. كروم عبد الله، الرحلات بإقليم توات، الجزائر: دار دحلب، 2007.

21. مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.

22. النحوي الخليل، بلاد شنقيط المنارة والرباط، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، 1987.

ب- المراجع المترجمة:

1. جوان جوزيف، الإسلام والممالك وامبراطوريات إفريقيا، (تر: مختار السويفي)، ط1؛ د م ن: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1984.

ج- المراجع باللغة الأجنبية:

1. Daumas (Eugène), le grand désert ou Itinéraire d'une caravane du sahara au pays des Négres, royaume de Haoussa, Paris, 1848.

2. Martin.A.G.P, Les oasis sahariennes (Gourara, Touate, Tidikelt). Edition de l'exprimerie Algérienne, Alger, 1908.

3. Oskar Lenz, Timbouctou voyage au maroc, au sahara et au Soudan, librairien Hachette, Paris, 1887.

4. Voinot. L, Tidikelt étude sur la géographie, l'histoire, les 307 mœurs du pays, ed.Jacque Gandini, 1995.

3- الرسائل الجامعية:

أ- أطروحات الدكتوراه:

1. بابا عبد الله، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بتوات إبان الاحتلال الفرنسي (1900-1962م) من خلال سجلات المحكمة الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019.

2. جعفري عز الدين، أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص تاريخ التراث اللامادي الجزائري، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018.

3. الداوي محمد ياسين، غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل لمحمد عبد العزيز البلبالي (ت 1261)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017.

4. هرباش زاجية، الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط الغنية في القرنين 18- 19م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012.

ب- أطروحات الماجستير:

1. بخدا مريم، أعلام العائلة التنلانية ودورهم العلمي بإقليم توات خلال القرنين (11-12هـ/17-18م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي عبر العصور، قسم تاريخ، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، 2013.

2. بوترعة علي، القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنين 18 و19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2010.

3. بوسعيد أحمد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن (12هـ/18م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص التاريخ المغاربي والاجتماعي والثقافي، جامعة أدرار، 2012.

4. بوسليم صالح، الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكلت صناعة الفخار والجلود نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002.

5. حامد إبراهيم لمين، التبادل التجاري بين إقليمي توات والسودان الغربي وأثره الاجتماعي والثقافي (999-1317هـ/ 1591- 1900م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2016.

6. قزان زهير، حاضرة توات المالكية أعلامها- نوازلها- خصائصها، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص فقه مالكي، قسم الشريعة، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2011.

4- المعاجم والأطاليس:

1. بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، (تر: حمد الطفيلي)، ط2؛ لبنان: المؤسسة الجامعية، 2002.

2. لعروق محمد الهادي، أطلس الجزائر والعالم، الجزائر: دار الهدى، 2002.

3. عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية، ط1؛ القاهرة: عالم الكتب، 2008، مج.1

5- المجلات:

1. بن خويا إدريس، "زاوية الولي الصالح العلامة الشيخ مولاي سليمان بن علي بأدرار والمخططات المتواجدة بها، الفضاء المغربي"، المجلد 1، العدد 5، د.ت.ن.

2. بن عثمان عبد الرحمان محمد، "نظام السقي في الجنوب الجزائري نظام الفقارة في منطقة توات أنموذجا دراسة من خلال المصادر المحلية"، مجلة كان التاريخية، العدد 22، ديسمبر 2013.

3. ———، "حملة المغيلي على يهود توات وأثرها على الواقع الحرفي في المنطقة"، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد 4، جوان 2013.

4. بوعزيز يحي، "طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر"، مجلة الثقافة، العدد 59، سبتمبر- أكتوبر 1980، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر.

5. بوكرابيلة الزهراء، "إقليم توات بين التعريف والتأليف"، مجلة القرطاس، العدد 3، جانفي 2017.

6. جنيدي عبد الحميد، "إقليم توات وأهميته في التجارة الصحراوية"، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد 5، جامعة ابن خلدون ملحقة قصر الشلالة، تيارت، ماي 2018.

7. حصام صورية، "دور إقليم توات في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين أيالة الجزائر والمغرب في العصر الحديث"، مجلة عصور، المجلد 17، العدد الأول، سبتمبر 2018، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران.

8. رموم محفوظ، "توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية"، مجلة الحوار الفكري، المجلد 11، العدد 12، مخبر الدراسات الإفريقية، جامعة أدرار، د.ت.ن.

9. شاطو محمد، "أهمية تمنطيط ودورها في تجارة القوافل خلال الفترة الحديثة"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09 ديسمبر 2014، جامعة معسكر.

10. عباس عبد الله، "دور إقليم توات في المبادلات التجارية بين بلدان المغرب الإسلامي والسودان الغربي"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، ع 12، ديسمبر 2017، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر.

11. عنيشل خديجة، "التراث الكنتي المخطوط"، مجلة الذاكرة، العدد 05، جامعة ورقلة، دت.

12. مسعودي زهرة، بودارية المبخوت، "التواصل العلمي بين منطقة توات والسودان الغربي نهاية القرن 18 وبداية القرن 19م"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 17، د.ت.ن.

6- الملتقيات:

1. بلاطش حسينة، الازدهار الاقتصادي والعلمي لإقليم توات وانعكاسه على التواصل ببلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16 و20م، مداخلة ضمن الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20م، يومي 15 و16 أكتوبر 2017، جامعة الهيد حمه لخضر، الوادي.

2. بوجمعة طيب نعيمة، الموقع الجغرافي لإقليم توات، ورقة بحثية مقدمة ضمن الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية لإقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، الجزائر، 14- 15 أفريل 2009.

3. شترة خير الدين، المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، مداخلة ضمن الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، يومي 14- 15 أفريل 2009، الجامعة الإفريقية أحمد درايـة- أدرار بالمشاركة مع جامعة تيارت.

فهرس الموضوعات

إهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ
الفصل الأول: الإطار الجغرافي لمنطقة توات	
المبحث الأول: الموقع الجغرافي وأصل التسمية لتوات	**10**
1- الموقع الجغرافي	**10**
2- أصل التسمية لتوات	**12**
المبحث الثاني: التركيبة البشرية لإقليم توات	**14**
أ- الشرفاء	**14**
ب- المرابطون	**14**
ج- عرب الخلط	**15**
د- الحراثين	**15**
هـ- العبيد	**15**
المبحث الثالث: الموارد الطبيعية لإقليم توات	**17**
1- التضاريس	**17**
2- المناخ	**18**
3- الغطاء النباتي	**19**
4- الأودية	**19**
الفصل الثاني: الأنشطة الاقتصادية في توات	
المبحث الأول: النشاط الزراعي وملكية الأراضي	**22**
1- النشاط الزراعي	**22**
2- ملكية الأراضي لمنطقة توات	**25**
المبحث الثاني: الحرف والصناعات بإقليم توات	**28**

1- صناعة النسيج	**28**
2- صناعة الحلي	**28**
3- الصناعة الجلدية	**29**
4- حرفة الحدادة	**29**
5- الصناعة الحجرية	**29**
6- الصناعة الخشبية	**29**
7- الصناعة الطينية (الفخارية)	**30**
المبحث الثالث: الأنشطة التجارية بتوات	**31**
1- الأسواق التواتية	**31**
2- السلع والبضائع	**33**
الفصل الثالث: دور توات في تجارة القوافل الصحراوية	
المبحث الأول: توات كمركز لتجمع القوافل	**36**
1- أهمية موقع إقليم توات بالنسبة لتجارة القوافل	**36**
2- العملة وأدوات الكيل وأدوات القياس	**37**
3- أهم المسالك والطرق التجارية	**39**
4- القوافل التجارية	**42**
المبحث الثاني: آثار القوافل التجارية على المجتمع التواتي	**47**
1- من الناحية الاقتصادية	**47**
2- من الناحية الاجتماعية	**47**
3- من الناحية الثقافية	**47**
المبحث الثالث: دور تجار القوافل في نشر الإسلام	**49**
خاتمة	**52**
الملاحق	**55**
قائمة المصادر والمراجع	**60**
فهرس الموضوعات	**68**